أَسْبَابُ الرِّزْقِ الحَلالِ

فِي ضَوْءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ

إعداد وترتيب

علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه
وأسكنه فسيح جناته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أَسبابُ الرِّزقِ الحلالِ

فِي ضوءِ الكتابِ والسُّنةِ الصحيحةِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَسْبَابُ الرِّزْقِ الحَلَالِ

فِي ضَوْءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ

إعداد وترتيب

علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه
وأسكنه فسيح جناته

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: فإن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، هو الله الرزاق ذو القوة المتين، بيده الأمر كله، وهو على كل شيء قدير، وصلاةً وسلامًا على النبي الأحمد

الحامد المحمود محمد الرسول الكريم ذي الخلق العظيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

إن الرزق هو أعظم ما يشغل الناس في مَعاشِهم، وهو أكثر ما يَسْعَوْنَ إليه، خَلْفَه يَلْهَثُون، وفيه يبذلون الْجَهْدَ والصحة ما لا يبذلون في غيره، إليه تَتوقُ النفوس، وبه تَتَعَلَّق القلوب، ولأَجْلِه قد تُشْرَعُ السيوف، وبِسَبَبِه تَشْتَعِل أَوَارُ الحقد والحسد، وفيه تَتَّقِدُ نيرانُ الحروب بين الأفراد والجماعات.

يحمل الناس هم الرزق حِمْلًا ثقيلا، ويَشْتَدُّون في طلبه خَشْيَةَ فَوَاتِه، غَفَلُوا عَن أنَّ رزقهم يَطْلُبُهم أكثر مما يطلبونه، قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرزق لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أكثر مما يَطْلُبُه أَجَلُه**» وفي ذلك يقول ابن القيم: "لا تحمل هَمَّ الدنيا فإنها لله، ولا تحمل هَمَّ الرزق فإنه مِن الله، ولا تحمل هَمَّ الْمُسْتَقْبَل فإنه بيد الله، فقط احمل هَمًّا واحدًا، كيف تُرْضِي الله؛ لأنك لو أرضيتَ الله؛ رَضِيَ عنك الله وأرضاك وكفاك وأغناك" .

فإنْ شئتَ أن تُحَصِّلَ الرزقَ؛ فعليك أنْ تَسْلُكَ مَسَالِكَه، قال ابن القيم: "أَرْبَعَةٌ تَجْلِبُ الرِّزْقَ: قِيَامُ اللَّيْلِ، وَكَثْرَةُ الِاسْتِغْفَارِ بِالْأَسْحَارِ، وَتَعَاهُدُ الصَّدَقَةِ، وَالذِّكْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، وَأَرْبَعَةٌ تَمْنَعُ الرِّزْقَ: نَوْمُ الصُّبْحَةِ، وَقِلَّةُ الصَّلَاةِ، وَالْكَسَلُ، وَالْخِيَانَةُ، وَأَرْبَعَةٌ تَزِيدُ فِي مَاءِ الْوَجْهِ وَبَهْجَتِهِ: الْمُرُوءَةُ، وَالْوَفَاءُ، وَالْكَرَمُ، وَالتَّقْوَى".

لقد خلق الله الخلق وتكَفَّلَ لهم الرزق، وقد ضَمِنَ الله لِعِبَادِهِ مُسْلِمِين وغير مُسْلِمِين الرزقَ، قال الله تعالى: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ١٣٢﴾ [طه:١٣٢]، ومع هذه الضَّمَانَةِ فإن الإنسان يَلْهَثُ خَلْفَ رِزْقِه حتى تنقطع أنفاسه، ولن ينال منه إلا ما قَدَّرَ الله له.

والرزق أنواع كثيرة: أحدها المال والعَرَض، يظن الناس أنَّ الرزق مَوْقُوفٌ فيما يُؤْتَوْنَ مِنْ مال وعَرَض، وذلك ظَنٌّ خَائِبٌ، فإنَّ الرزق أنواع تَكْثُرُ وتَتَنَوَّعُ وتَتَمَدَّدُ حتى تشمل كل شيء في حياة الإنسان، فالصحة رزق، بل إنها مِن أعظم الأرزاق، والعِلْم رزق عظيم، والزوجة الصالحة رزق، والذرية الطيبة رزق، والصُّحْبَةُ الطيبة رزق، والجار الصالح رزق، وبَدَنُكَ وما فيه مِنْ نِعَمٍ وجَوَارِح قد حُرِمَ مِنْ بَعْضِها كثير من الناس، وأعظم الأرزاق الإيمان، فكفى به نعمة.

جَدِيرٌ بالمسلم حَقِيقٌ به أن يُجْمِلَ في طلب الرزق، فلا يَطْلُبُه بمعصية، ولا يَسْخَطُ إذا تَأَخَّرَ، ولنا في رسول الله ﷺ أُسْوَةٌ وقُدْوَة، قال ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ؛ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا؛ فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ؛ خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ**».

وقال ﷺ: «**لا يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنْكُم رِزْقَهُ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَلْقَى فِي رَوْعِي أَنَّ أَحَدًا مِنْكُم لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حتى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَه، فاتَّقُوا الله أَيُّها الناسُ، وأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ، فَإِنْ اِسْتَبْطَأَ أَحَدٌ مِنْكُم رِزْقَه فَلا يَطْلُبْهُ بِمَعْصِيَةِ الله؛ فإنَّ اللهَ لا يُنَالُ فَضْلُهُ بِمَعْصِيَتِه**».. بل بطاعته ومرضاته.

ثم لا يهولنَّك أي مؤامرة عليك، فإن النبي ﷺ قال: «**ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف**».

لا تقف واجمًا قلقًا.

سهرت أعين ونامت عيون ... في شؤون تكون أو لا تكون
إن ربًّا كفاك بالأمس ما ... كان سيكفيك في غدٍ ما يكون

لما يقول تعالى: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾ [العنكبوت:١٧]، يقدم: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ على الرزق، ما قال: فابتغوا الرزق عند الله، وإنما: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾.. ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾ [الملك:١٥]، ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

فهذه كلها تطمين من الله أن تكون واثقًا بأن رزقك في أمان وضمان قوي لا يُغلب ﷻ.

كتب/ **علي بن محمد عبده المطري**

عفا الله عنه وغفر له ورحمه
وأسكنه فسيح جناته
٢٤/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٤هـ

أسباب الرزق
في القرآن والحديث النبوي

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾ [النحل:٧١].

والإنسان يجب أن يأخذ بأسباب الرزق، لذا فسنحاول أن نجمل أسباب الرزق في القرآن والحديث النبوي:

أولًا: شكر الله على نعمه، لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾ [إبراهيم:٧].

ثانيًا: تقوى الله، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢-٣]. وهي فعل المأمور وترك المحظور.

ثالثًا: الإحسان؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:٥٨].

رابعًا: العمل الصالح، لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ﴾ [النساء:١٧٣].

خامسًا: التوكل على الله، فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»[1].

وقد حَثَّ الشَّرعُ على التوكُّلِ على اللهِ تعالى والأخْذِ بالأسبابِ، وأنْ يكونَ المسلِمُ مُستعينًا باللهِ تعالى، معترِفًا بأنَّ الله بيدِه كلُّ شيءٍ، وأنَّه هو الَّذي يقدِّرُ الأشياءَ.

وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «**لو أنَّكم تتوَكَّلون على اللهِ حقَّ توكُّله**»، أي: لو حقَّقتُم معنى التَّوكُّلِ على اللهِ، واعتمَدتُم عليه بصِدقٍ، وأخَذتُم بما تيَسَّر لكم مِن أسبابٍ، وعَلِمتم أنَّ اللهَ بيَدِه العطاءُ والمنعُ، وأنَّ تكَسُّبكم وسعيَكم مِن أسبابِ اللهِ، وليسَت قوَّتكم هي الرَّازِقةُ لكم، «**لَرُزِقتُم**»، أي: لرزَقكم اللهُ ويسَّر لكم الأسبابَ، «**كما يرزُقُ الطَّيرَ**»، أي: كما يَأتي بالرِّزقِ إلى الطَّيرِ عندما «**تَغدو**»، أي: تذهَبُ بُكرةً في أوَّلِ نَهارِها، «**خِماصًا**»، أي: جِياعًا وبطونُها فارِغةٌ، «**وتروحُ**»، أي: وتأتي في آخِرِ النَّهارِ إلى بَياتِها «**بِطانًا**»، أي: وقد مُلِئَتْ بُطونُها بالطَّعامِ، وهذا نوعٌ مِن أنواعِ الأسبابِ في السَّعيِ لطلَبِ الرِّزقِ دون التَّواكُلِ، والتَّكاسُلِ، والجلوسِ، والزُّهدِ الكاذِبِ في الدُّنيا، لكنْ يَنبَغي على العبدِ الأخذُ بأسبابِ الرِّزقِ مع اليَقينِ في اللهِ وعدَمِ الانشغالِ بالدُّنيا عن الآخرَةِ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد (٢٠٥).

سادسًا: الاستغفار، لقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٠-١٢].

سابعًا: السعي والمشي في مناكب الأرض، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:١٥].

ثامنًا: صلة الرحم، فعن أَنَس بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(١).

صِلةُ الرَّحمِ مِن أفضلِ الطَّاعاتِ الَّتي يَتقرَّبُ بها العبدُ إلى ربِّه ﷻ، وقدْ أمَرَ اللهُ بها، وحذَّر مِن قَطْعِها، وجعَلَ قَطْعَها مُوجِبًا لِلعذابِ، ووَصْلَها مُوجبًا لِلمَثوبةِ.

وفي هذا الحديثِ يُخْبِرُ ﷺ بفضْلِ صِلةِ الرَّحمِ في الدُّنيا، والمرادُ بالأرحامِ: أقاربُ الإنسانِ، وكلُّ مَن يَربِطُهم رابطُ نسَبٍ، سواءٌ أكان وارثًا لهم أو غيرَ وارثٍ، وتَتأكَّدُ الصِّلةُ به كُلَّما كان أقربَ إليه نَسَبًا.

فيُخبِرُ أنَّه بصِلةِ الأرحامِ يُوسِّعُ اللهُ تعالَى الأرزاقَ ويُبارِكُ فيها؛ فمَن أحبَّ ذلك فلْيَصِلْ رَحِمَه. وقولُه: «ويُنسَأَ له في أثَرِه»، يعني: يُطوِّلُ اللهُ في عُمرِ الواصلِ، ومعنَى تَأخيرِ الأجَلِ وزِيادةِ العُمرِ: الزِّيادةُ بالبركةِ فيه، والتَّوفيقُ لِلطَّاعاتِ وعِمارةِ أوقاتِه بما يَنفعُه في الآخِرةِ، وصِيانتِه عَن الضَّياعِ في غيرِ ذلك.

(١) رواه البخاري ومسلم.

أو المرادُ: بَقاءُ ذِكرِه الجَميلِ بعدَه، فكأنَّه لم يَمُتْ، وقيل: الأَجَلُ أجَلانِ: أَجَلٌ مُطلَقٌ يَعلَمُه اللهُ، وأجَلٌ مُقيَّدٌ؛ فإنَّ اللهَ أمَرَ الملَكَ أنْ يَكتُبَ للإنسانِ أجَلًا، وقال: إنْ وصَلَ رَحِمَه زِدْته كذا وكذا. والملَكُ لا يَعلَمُ أيَزدادُ أمْ لا، لكنَّ اللهَ تعالَى يَعلَمُ ما يَستقِرُّ عليه الأمْرُ.

وقد ورَدَ فيما لا يُحصَى مِن النُّصوصِ الشرعيَّةِ الحثُّ على صِلةِ الرَّحِمِ، وتكونُ الصِّلةُ بمُعاوَدتِهم وتفقُّدِ أحوالِهم وزِيارتِهم، والكلامِ الطيِّبِ، وإعانتِهم على الخَيرِ، وبذْلِ الصَّدَقاتِ في فُقَرائِهم، والهَدايا لأغنيائِهم، ونحوِ ذلك ممَّا يُعَدُّ صِلةً في العُرْفِ.

وليسَ الواصِلُ بالمكافِئِ، فقدْ قال النَّبيُّ ﷺ: «**ليس الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولكِنِ الواصِلُ الَّذي إذا قُطِعتْ رَحِمُه وصَلَها**» كما رواه البُخاريُّ.

وفي الحديثِ: بَيانُ أنَّ الأعمالَ الصَّالحةَ يَبْقى أثَرُها، ويَمتَدُّ ذِكرُها في حَياةِ الإنسانِ وبعْدَ مَوتِه، وتكونُ له عُمرًا مَديدًا يُضافُ إلى عُمرِه الحقيقيِّ.

تاسعًا: الحج والعمرة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ**»[1].

ما مِن عَملٍ يُخلِصُه العبدُ للهِ لا يَشوبُه شائبةٌ إلَّا كان أجرُه عندَ اللهِ عظيمًا.

(١) أخرجه الترمذي (٨١٠)، والنسائي (٢٦٣١) واللفظ له، وأحمد (٣٦٦٩).

وفي هذا الحديثِ يقولُ عَبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضي اللهُ عنه: قال النَّبيُّ ﷺ: «**تابِعوا بينَ الحَجِّ والعُمرةِ**»، أي: اجعَلوا أحدَهُما تابِعًا للآخَرِ واقعًا على عَقِبِه، أي: إذا حَجَجتُم فاعتَمِروا، وإذا اعتَمَرْتُم فحُجُّوا؛ فإنَّهما مُتابعانِ، وقيل: يَحتمِلُ أنْ يُرادَ إتْباعُ أحدِهما الآخَرَ، ولو تَخلَّل بينهما زمانٌ، بحيثُ يَظهرُ مع ذلك الاهتِمامُ بِهما، ويُطلَقُ عليه عُرْفًا أنَّه رَدِفَه وتَبِعَه. وهذا الاحتِمالُ أظهَرُ؛ إذِ القَصدُ الاهتمامُ بِهما وعدمُ الإهمالِ، فيَكونُ الأمرُ بالمُتابعةِ بينهُما للإرشادِ، «**فإنَّهما يَنفيانِ الفَقرَ والذُّنوبَ**»، أي: فإنَّ المُتابعةَ بين الحَجِّ والعُمرةِ سَببٌ في زوالِ الفَقرِ، وسببٌ لغُفرانِ الذُّنوبِ ومحوِها، «**كما يَنفي الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ والذَّهبِ والفضَّةِ**»، أي: بمثلِ ما يُستخدَمُ الكيرُ في إزالةِ ونَزْعِ الشَّوائبِ العالقةِ بأصلِ المعادنِ وتَنقيتِها، والكِيرُ: ما يَنفُخُ به الحَدَّادُ في النَّارِ. قيل: إنَّ أعمالَ الحجِّ والعُمرةِ منَ الطَّاعاتِ إنَّما تُكفِّرُ الصَّغائرَ؛ فأمَّا الكبائرُ فإنَّما تُكفَّرُ بِالتَّوْبَةِ أو رَحْمَةِ اللهِ وفَضلِه، ولكنَّ هذه الطاعاتِ رُبَّما أثَّرتْ في القَلبِ فأورَثَت توبةً تُكفِّرُ كلَّ خَطيئةٍ.

«**وليس للحَجِّ المبرورِ**» والمبرورُ مُشتَقٌّ مِن البِرِّ، وهو بمعنى: المَقبولِ، وهو الَّذي لا يُخالِطُه إثمٌ، «**ثوابٌ دونَ الجنَّةِ**»، أي: أنَّه لا يُقتصَرُ لصاحبِه مِن الجَزاءِ على تَكفيرِ بَعضِ ذُنوبِه، بل لا بُدَّ أن يدخُلَ الجنَّةَ.

وفي الحديث: بيانُ فَضلِ المتابعَةِ بين الحجِّ والعُمرةِ.

عاشرًا: أن تكون من أهل الحرم، وذلك بفضل دعوة سيدنا إبراهيم: ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة:١٢٦]، ولقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ [التوبة:٢٨].

الحادي عشر: الزواج، لقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾ [النور:٣٢].

الثاني عشر: إنجاب الأطفال، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ﴾ [الأنعام:١٥١]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١﴾ [الإسراء:٣١]، ولقوله تعالى: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠﴾ [الأنعام:١٤٠].

الثالث عشر: الإنفاق في سبيل الله، لقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة:٢٦١]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢﴾ [البقرة:٢٧٢]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ [الأنفال:٦٠].

الرابع عشر: الهجرة في سبيل الله، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٠٠﴾ [النساء:١٠٠].

الخامس عشر: الصدقة، لقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة:٢٧٦]، ولقوله ﷺ: «**ما نقص مال عبد من صدقة**»(١).

صَدقةُ المالِ تُطهِّرُه وتَزيدُ البركةَ فيه؛ فإنَّها تكونُ طاعةً للهِ، وإغناءً للفُقراءِ، وبها يَقطَعُ المتصدِّقُ أسبابَ الشَّرِّ في النُّفوسِ.

وفي هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ الصَّدَقةَ لا تكونُ سَببًا في نَقصِ المالِ، بَلْ تَزيدُ أضعافَ ما يُعطَى منه بأنْ يَنجَبِرَ بِالبركةِ، والَّتي تَتعدَّدُ صُوَرُها في النَّفْسِ والأهلِ وفي المالِ ذاتِه، وأنَّه وإنْ نَقَصَت صُورتُه كان في الثَّوابِ المرتَّبِ عليها جَبرًا لنَقصِه وزِيادةً إلى أضعافٍ كَثيرةٍ.

السادس عشر: القرض الحسن، لقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٤٥﴾ [البقرة:٢٤٥].

السابع عشر: طلب العلم، لما ثبت أنه كانَ أخَوانِ على عَهْدِ النَّبيِّ ﷺ، فكانَ أحدُهُما يأتي النَّبيَّ ﷺ والآخرُ يحترِفُ، فشَكى المحترفُ أخاهُ إلى النَّبيِّ ﷺ

(١) أخرجه مسلم والترمذي.

فقالَ: «**لعلَّكَ ترزقُ بِهِ**»[1].

فطلَبُ العِلمِ، وكَفالةُ طالبِه مِن أسبابِ التَّوسِعةِ في الرِّزْقِ للشَّخصِ؛ فمَن سَعى وعَمِل واكتَسَب وتكَفَّل بطالبِ العلمِ، فلعلَّ اللهَ أن يُكافِئَه على ذلك، ويُوسِّعَ عليه في رِزقِه.

وفي هذا الحَديثِ يَقولُ أنَسُ بنُ مالكٍ رَضِي اللهُ عَنه: كان أخَوانِ على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ، «فكان أحَدُهما»، أي: أحَدُ الأخوَين، «يأتي النَّبيَّ ﷺ»، أي: يَحضُرُ إلى النَّبيِّ ﷺ، ويُلازِمُه ويَسمَعُ أحاديثَه ويتَعلَّمُ مِنه أمورَ الدِّينِ، «والآخَرُ يَحتَرِفُ»، أي: وكان الأخُ الآخَرُ يَعمَلُ ويتَكسَّبُ، (ويَحترِفُ) أي: يَعمَلُ في حِرْفةٍ أو صَنعةٍ، وكان هذا العامِلُ المتكسِّبُ يتَحمَّلُ مَعيشةَ أخيه الآخَرِ ويوفِّرُ له الطَّعامَ والشَّرابَ، «فشَكا المحترِفُ أخاه إلى النَّبيِّ ﷺ»، أي: فجاء الأخُ الَّذي يَعمَلُ ويتَكسَّبُ مِن حِرفتِه إلى النَّبيِّ ﷺ، وشَكا إليه أخاه أنَّه لا يُساعِدُه في حِرفَتِه ولا يَخرُجُ يتَكسَّبُ معه أسبابَ المعيشةِ والرِّزقِ، «فقال»، أي: قال النَّبيُّ ﷺ لهذا الأخِ الشَّاكي: «لعلَّك تُرزَقُ به»، أي: لعلَّ اللهَ جعَله سببًا في أن يَرزُقَك؛ لأنَّك تَكلَّفتَ عِبْءَ مَعيشتِه وطَعامِه وشَرابِه، فربَّما كان هو السَّببَ في رِزقِك ومَعيشَتِك، فلا تَمنُنْ عليه بعَمَلِك؛ ولا يَعني هذا الدَّعوةَ إلى التَّكاسُلِ والخُمولِ والتَّواكلِ، ولكنَّه تَعريفٌ بفَضلِ اللهِ على الخَلقِ كلِّهم، وبيانٌ أنَّه هو الرَّزَّاقُ، وأنَّه

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٥)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (٢/ ٢٦٤)، والحاكم (٣٢٠).

هو الكافلُ لِمَن شاء بمَن شاء، فلا يَمنُنْ غنيٌّ على فقيرٍ بعَطاءٍ، ولا عائلٌ على مُعيلٍ بكَفالتِه، وقد وردَتْ نصوصٌ كثيرةٌ في الحثِّ على العمَل وطلَبِ التَّكسُّبِ وعدَمِ التَّواكُلِ، ومُراعاةِ حَقِّ اللهِ في الطَّاعةِ، وحقِّ النَّفسِ بالتَّعفُّفِ وعدَمِ سُؤالِ النَّاسِ.

وفي الحديثِ: الحثُّ على التَّكافُلِ بينَ النَّاسِ وتَحمُّلِ الإخوةِ بعضِهم بعضًا.

الثامن عشر: الإنفاق على طلبة العلم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَخوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فكَانَ أَحدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**لَعَلَّكَ تُرْزَقُ به**»(1).

التاسع عشر: الضرب في الأرض، لقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل:٢٠].

العشرون: أن تأمر أهل بيتك بالصلاة وتصطبر عليها، لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ١٣٢﴾ [طه:١٣٢].

الحادي والعشرون: الدعاء، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة:١٨٦].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٥)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (٢/ ٢٦٤)، والحاكم (٣٢٠).

وقد يكون هناك أسباب أخرى للرزق لم نجمعها في هذا المقال، فالله يرزق من يشاء بغير حساب، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ٢١٢﴾ [البقرة:٢١٢].

فائدة علمية حديثية:

«من طلب العلم تكفل الله برزقه».

حديث موضوع لا يصح، ومعناه صحيح.

فقد أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣/ ١٨٠)، والقضاعي (١/ ٣٢) عن يونس بن عطاء، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن جده، عن زياد بن الحارث الصدائي، أن رسول الله ﷺ قال: «**من طلب العلم تكفَّل الله برزقه**». وهذا إسناد ساقط، فإن يونس بن عطاء متهم بالكذب. انظر: المجروحين لابن حبان (٣/ ١٤١).

وقد ثبت في فضل طلب العلم أحاديث كثيرة مشهورة كما لا يخفى.

والله تعالى أعلم.

معنى اسم الله الرَّزاق

الدَّلَالَاتُ اللُّغَوِيَّةُ لاسمِ (الرَّزاق)[1]:

الرَّزَّاقُ في اللغة مِنْ صيغِ المبالغةِ على وزن فعَّال مِنِ اسم الفاعل الرازِق، فعلُه رَزَقَ يَرْزقُ رِزْقًا، والمصدر الرِّزْقُ، وهو ما يُنتَفعُ به، والجمع أرزاق[2].

وحقيقةُ الرِّزْقِ هو العطاءُ المتجدّدُ الذي يأخذُهُ صاحبُه في كلِّ تقديرٍ يوميٍّ أو سَنويٍّ أو عُمُريٍّ فينال ما قُسِم له في التقديرِ الأزلي والميثاقي.

والرَّزَّاقُ سبحانه هو الذي يتولى تنفيذَ المقدَّرِ في عطاءِ الرِّزْقِ المَقسومِ، والذي يخرجُه في السمواتِ والأرضِ، فإخراجُه في السمواتِ يعني: أنه مقضيٌّ مكتوبٌ، وإخراجه في الأرض يعني أنه سَينفُذُ لا محالةَ؛ ولذلك قال الله تعالى في شأن الهدهدِ الموحِّدِ ومخاطبتِهِ سليمانَ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل:٢٥-٢٦]، فالرزقُ مكتوبٌ في السماءِ، وهو وَعْدُ اللهِ وحُكمُه في القضاءِ قبل أن يكونَ واقعًا مقدورًا في الأرضِ.

(١) أسماء الله الحسنى، للرضواني (٢/ ١٠٤- ١٠٥).

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي (١/ ٢٧٨)، ولسان العرب (١٠/ ١١٥).

قال ﷻ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾ [الذاريات:٢٢]، وقال عن تنفيذ ما قَسَمَهُ لكل مخلوقٍ فيما سبق به القضاء: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾ [العنكبوت:٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦]، فالله يتولَّاها لحظةً بلحظةٍ تنفيذًا للمقسومِ في سابقِ التقديرِ. فالرَّزَّاقُ سبحانه هو الذي يتولى تنفيذَ العطاء الذي قدَّرَهُ لأرزاقِ الخلائق لحظةً بلحظةٍ، فهو كثيرُ الإنفاقِ، وهو المفيضُ بالأرزاق رِزْقًا بعد رزقٍ، مبالغةً في الإرْزاقِ وما يتعلَّقُ بقسْمَةِ الأرزاق وترتيبِ أسبابها في المخلوقاتِ، ألا ترى أن الذئبَ قد جعلَ اللهُ رِزْقَهُ في أَنْ يصيدَ الثعلبَ فيأكُلَهُ، والثعلبُ رزقه أن يصيدَ القُنفذَ فيأكُلَه، والقُنفُذُ رزقُهُ أن يصيدَ الأفعى فيأكلَها، والأفعى رزقُها أن تصيدَ الطيرَ فتأكُلَه، والطيرُ رزقُه في أَنْ يصيدَ الجرادَ فيأكُلَه[(١)]، وتتوالى السِّلسلةُ في أرزاقٍ متسلسلةٍ رتَّبها الرَّزَّاق في خلقِهِ.. فتبارك الذي أتقنَ كلَّ شيءٍ في مُلكِهِ، وجعل رِزْقَ الخلائقِ عليه، ضَمِنَ رزقَهُم وسيؤدِّيه لهم كما وَعَدَ، وكل ذلك ليركنوا إليه ويعبدوه وحدَه لا شريكَ له، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذاريات:٥٨][(٢)]. فالأرزاقُ مقسُومةٌ، ولَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَو يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، فعند مسلمٍ من حَديثِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، أنه قال: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النبيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف (٢/ ٢٣٠).
(٢) شرح أسماء الله الحسنى، للرازي (ص: ٢٣٥)، وتفسير الأسماء للزجاج (ص: ٣٨)، والمقصد الأسنى (ص: ٧٩).

أَمْتعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ الله ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لآجالٍ مَضْرُوبَة، وأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شيئًا عَنْ حِلِّهِ(١)، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وأَفْضَلَ»(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾ [الطلاق:٢-٣]، وفي هذا بيانُ أنَّ الذي قَدَّره من الرزق على العموم والإجمالِ سيتولَّاه في الخلقِ على مَدَارِ الوقتِ والتفصيلِ، فهو سبحانه الرَّزَّاقُ الخلَّاقُ القَديرُ المقتَدر.

الدَّلَالَاتُ اللُّغَوِيَّةُ لاسمِ (الرَّازِق)(٣):

الرَّازقُ في اللغة اسمُ فاعِلٍ، فعلُه رَزَقَ يرزُق رَزْقًا ورِزْقًا. والرِّزْقُ هو ما يُنْتَفَعُ به، وجمعه أَرْزاقٌ، والرِّزْقُ هو العَطاءُ. واسْتَرْزَقه يعني: طَلَبَ منه الرِّزق. وقد يُسمَّى المطرُ رزقًا لأن الرِّزْقَ يكون على أَثرِهِ، ومعنى قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾ [الواقعة:٨٢]، أي: شُكْرَ رِزْقِكُم؛ مثلُ قولهم: مُطِرنا بنَوْءِ الثُّريَّا أو بِنَوْءِ كذا وكذا.

---

(١) حَلِّهِ: بفتح الحاء وكسرها لغتان، ومعناه وجوبه وحينه.

(٢) مسلم في القدَر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص (٤/ ٢٠٥٠) (٢٦٦٣).

(٣) أسماء الله الحسنى، للرضواني (٢/ ٩٤ - ٩٥).

والأرزاقُ نوعانِ: ظاهرةٌ كالأقوات للأبدانِ، وباطنة كالمعارفِ والإيمانِ للقلوبِ والنُّفوسِ(١).

والرازِقُ سُبحانه هو الذي يَرزُقُ الخلائقَ أَجمعينَ، وهو الذي قَدَّرَ أَرْزاقَهم قَبْلَ خلْق العالمين، وهو الذي تَكفَّلَ باستكمالِها ولو بَعْدَ حينٍ، فلنْ تموتَ نفسٌ إلا باستكمالِ رزقِها، كما أخبرنا الصادقُ الأمينُ ﷺ، روى ابنُ ماجه، وصححه الألبانيُّ من حديث جَابر رضي الله عنه، أن النَّبيَّ ﷺ قال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ؛ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقوا الله وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ؛ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ**»(٢). ومِن حديثِ أبي أُمامةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ رُوحَ القُدسِ نَفَثَ فِي رُوعي أَنَّ نفسًا لنْ تموتَ حتى تستكمِلَ أَجلَها وتستوعبَ رِزْقَها، فاتقوا اللهَ وأجْمِلُوا فِي الطلبِ، ولا يحمِلَنَّ أحدَكُم استبطاءُ الرِّزقِ أَنْ يطلبَهُ بمعصيةِ اللهِ، فإنَّ الله تعالى لا يُنالُ ما عندَهُ إلا بطاعتِهِ**»(٣).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:٣]، فالرَّازق اسمٌ يدلُّ على وَصْفِ الرِّزْقِ المقَارنِ للخلقِ في التقديرِ الأزلي والميثاقي، فالله سبحانه قَدَّرَ خلْقَهم ورِزْقَهُم معًا قبلَ

---

(١) لسان العرب (١٠/ ١١٥).

(٢) ابن ماجه في كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة (٢/ ٧٢٥) (٢١٤٤)، وانظر: تصحيح الشيخ الألباني للحديث في صحيح الجامع، حديث رقم (٢٧٤٢).

(٣) انظر: مسند الشهاب (٢/ ١٨٥) (١١٥١)، وانظر: صحيح الجامع، رقم (٢٠٨٥).

وجودِهم، وكتبَ أرزَاقَهُمْ فِي الدُّنيا والآخرةِ قبل إنشائِهم، فالرّزقُ وصفٌ عامٌّ يتعلقُ بعمومِ الكونِ فِي عالمِ الملكِ والملكوتِ. قال ابنُ تيميةَ: "والرِّزق اسمٌ لكل ما يَغتذِي به الإنسانُ، وذلك يعمُّ رزقَ الدُّنيا ورزقَ الآخِرَةِ... فلا بُدَّ لكل مخلوقٍ من الرِّزقِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦]، حتى إنَّ ما يَتناوله العبدُ من الحرامِ هو داخلٌ فِي هذا الرزقِ، فالكفارُ قد يُرزقون بأسبابٍ محرَّمةٍ ويُرزقون رزقًا حسنًا، وقد لا يُرزقون إلا بتكلُّفٍ، وأهل التقوى يَرزقُهم الله من حيثُ لا يحتسبون، ولا يكون رزقُهم بأسبابٍ محرمةٍ، ولا يكون خبيثًا، والتقيُّ لا يُحرَمُ ما يحتاجُ إليه مِنَ الرِّزقِ، وإنما يُحمَى من فضولِ الدُّنيا رحمةً به وإحسانًا إليه، فإنَّ توسيعَ الرِّزقِ قد يكونُ مَضَرَّةً على صاحبه، وتقديرُهُ قد يكونُ رحمةً لصاحبِهِ"(١).

وُرُودُ الاسْمَين فِي القرآنِ الكريمِ(٢):

وَرَدَ الاسمُ مفردًا مَرَّةً واحدةً فِي قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات:٥٨].

وقد قرأ ابنُ محيصن وغيرُه: (الرَّازِقُ)(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٢)، وانظر في معنى الاسم أيضًا: الأسماء والصفات، للبيهقي (ص:٨٦).

(٢) النهج الأسمى (١/ ١٩٣- ٢٠٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٥٦)، روح المعاني (٢٧/ ٢٤).

وَوَرَدَ بصيغةِ الجمعِ خَمْسَ مرّاتٍ، منها قولُهُ تعالى: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾ [المائدة:١١٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١﴾ [الجمعة:١١].

مَعْنَى الاسمين فِي حَقِّ الله تَعَالَى:

قال ابنُ جريرٍ: "هو الرزَّاقُ خلقَهُ، المتكفِّلُ بأقواتِهم"(١)، وقال الخطابي: "هو المُتكفِّلُ بالرِّزقِ، والقائمُ على كلِّ نفسٍ بما يُقيمُها مِنْ قُوتِها، وَسِعَ الخَلْقَ كلَّهم رزقُهُ ورحمتُهُ. فلم يختصَّ بذلك مؤمنًا دون كافرٍ، ولا وليًّا دُونَ عدُوٍّ. يسوقُه إلى الضَّعيفِ الذي لا حيلَ له، ولا مُتكَسَّبَ فيه، كما يسوقُه إلى الجَلْدِ القويِّ ذي المِرَّةِ السَّويِّ، قال سُبْحانَهُ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت:٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦]"(٢). وقال الحليميُّ في معنى: (الرَّازِق): "المُفِيضُ على عبادِهِ ما لم يَجْعَلْ لأبدانِهم قوامًا إلا بِهِ، والمُنعِمُ عليهم بإيصالِ حاجتِهم من ذلك إليهم، لئلا تتنغَّصَ عليهم لذَّةُ الحياةِ بتأخُّرِه عنهم، ولا يفقدوها أصلًا لفقدِهم إيّاهُ"، وقال فِي معنى (الرَّزَّاق): "وهو الرَّزاقُ رزقًا بعدَ رِزقٍ، والمُكثِرُ الموسِعُ له"(٣).

---

(١) جامع البيان (٢٧/ ٨).

(٢) شأن الدعاء (ص: ٥٤)، الاعتقاد (ص: ٥٧)، ونقَله الأصبهاني (ورقة ١٨ ب)، إلى قوله: "ولا وليًّا دون عدو، وزاد: ويرزق مَن عَبَدَه، ومَن عَبَدَ غيرَهُ، ومَن أطاعه، ومَن عصاه، والأغلب مِن المخلوق أنه يَرزق؛ فإذا غضب منع".

(٣) المنهاج (١/ ٢٠٣)، وذكره ضمْن الأسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه، ونقله البيهقي فِي الأسماء (ص: ٦٦).

وقال ابنُ الأثير: "(الرَّزَّاقُ) وهو الذي خَلَقَ الأرزاقَ، وأعطى الخلائِقَ أرزاقَها وأَوصلَها إِليهم"[١]. وقال السَّعديُّ: "(الرَّزاقُ) لجميعِ عبادِهِ، فما مِنْ دابةٍ فِي الأرضِ إلَّا على الله رِزقُها.

ورِزْقُه لعبادِهِ نوعانِ:

١- رزقٌ عامٌّ شملَ البرَّ والفاجِرَ، والأولينَ والآخرينَ؛ وهو رِزْقُ الأبدان.

٢- ورزقٌ خاصٌّ؛ وهو (رِزْقُ) القلوبِ، وتغذيتُها بالعِلمِ والإيمانِ.

والرِّزقُ الحَلالُ الذي يُعينُ على صلاحِ الدِّينِ، وهذا خاصٌّ بالمؤمنين على مراتِبهم منه بحَسبِ ما تقتضيه حكمتُه ورحمتُه"[٢].

وقوله قريبٌ مما ساقه ابنُ القيِّم فِي (النونية):

وكــذلك الـــرزَّاق مـــن أسْــمائِهِ ... والــــرزْقُ مـــن أفْعَالـــه نوعـــان
رزقٌ علـــى يـــدِ عَبْـــدِهِ ورســـولِهِ ... نوعـــان أيضًـــا ذانِ معروفـــانِ
رِزْقُ القُلـوبِ العِلـمُ والإيمـانُ والـ ... ــرزقُ المُعَــدُّ لهــذه الأبــدانِ
هــذا هــو الــرزقُ الحــلالُ وربُّنَـا ... رَزَّاقُــــه والفَضْـــــلُ للمنـــــانِ
والثـانِ سَـوْقُ القُـوتِ للأعضـاءِ في ... تلــكَ المجــاري سَـــوْقُه بـــوِزَانِ
هـذا يكـونُ مـن الحـلالِ كمـا يكـو ... نُ مـــن الحـــرامِ كلاهمـــا رِزْقـــانِ

---

(١) النهاية (٢/ ٢١٩)، وانظر: المقصد الأسنى (ص: ٥٠).
(٢) تيسير الكريم (٥/ ٣٠٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والله رَازِقُـــهُ بهـــذا الاعتِبـــا رِ ولـــيس بـــالإطلاق دُونَ بيـــانِ

ثمراتُ الإيمان بهذين الاسمين:

١ - إنَّ المُتفرِّدَ بالرزقِ هو اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ له، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ [فاطر:٣]، وقال سبحانه: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ [سبأ:٢٤]، يُنبِّه اللهُ عبادَهُ إلى الاستدلالِ على توحيدِهِ وإفرادِهِ بالعبادَةِ، أنّه سُبحانه هو المُسْتقلُّ بالخلْقِ والرِّزقِ لا يُشاركُه أحدٌ في ذلك، وإذا كان كذلك فليُفرَد بالعبادةِ ولا يُشْرَكَ به غيرُه من الأصنام والأندادِ، ولهذا قال تعالى بعد ذلك: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾، أي: كيف تُصرَفون بَعْدَ هذا البيانِ عن عبادةِ اللهِ وَحْدَهُ.

وقد أنكر اللهُ على المشركينَ عبادتَهم للأوثانِ والأصنامِ مع أنَّها لا تملِكُ لهم رزقًا ولا تملكُ لهم ضرًّا ولا نفعًا، قال سبحانه: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣﴾ [النحل:٧٣]، فأخبر تعالى أنَّها لا تملِكُ لهم رِزقًا ولا تستطيعُ ذلك، ثُمَّ قال سبحانه: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [النحل:٧٤]، أي: لا تجعلوا له الأندادَ والأشباهَ والأمثالَ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤﴾ [النحل:٧٤]، أي: أنَّه يعلمُ ويَشْهدُ أنَّه لا إله إلا هو المتفرِّدُ بالخلْقِ والرِّزقِ، وأنتم بجهلِكُم تُشركون به[1].

---

(١) جامع البيان (٢٩/ ٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وكذا قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الروم:٤٠]، أي: لا يَقْدر شركاؤُكم على شيءٍ مِن ذلك أبدًا، بل لو أَمْسَكَ اللهُ سبحانه الرزقَ عن النَّاسِ، فلا يملك أحدٌ أَنْ يفتحَهُ عليهم من دُونِ اللهِ، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ [فاطر:٢]، وقال جلَّ وعلا: ﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ﴾ [الملك:٢١]، أي: أَمَّن هذا الذي يُطعمُكم ويَسْقِيكُم ويأتي بأقواتِكم إِنْ أمسَكَ ربُّكم رزقَهُ الذي يرزقُكم عنكم[1].

وقد وَرَدَ عن النبي ﷺ، أنه كان يقولُ إذا انصرفَ مِن الصَّلاةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»[2].

٢- إنَّ الله ﷻ متكفِّلٌ برزقِ مَنْ في السمواتِ والأرضِ، قال سبحانه: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود:٦]، وقال ﷻ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت:٦٠]، قال ابنُ كثير: "أي: لا تُطيقُ جمعَهُ ولا تحصيلَهُ، ولا تَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ، ﴿ ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا ﴾ أي: يُقيِّضُ لها رزقَها على ضَعْفِها

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه البخاري (٦٦١٥)، ومسلم (٥٩٣)، عن المغيرة بن شعبة.

ويُيَسِّره عليها، فيَبعثُ إلى كُلِّ مخلوقٍ من الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهُ، حتَّى الذَّرَّ في قرارِ الأرضِ، والطيرَ في الهواءِ، والحيتانَ في الماء"[(١)].

٣- قال القرطبيُّ: "والفَرْق بين القُوتِ والرِّزق: أَنَّ القُوتَ ما به قَوامُ البنْيةِ مما يُؤكلُ ويَقعُ به الاغتذاءُ، والرِّزقُ كلُّ ما يَدْخُل تحت مِلْكِ العبدِ: مما يُؤكلُ ومما لا يُؤكلُ، وهو مراتبُ أعلاها ما يُغذي.

وقد حَصَر رسولُ الله ﷺ وجوهَ الانتفاعِ في الرِّزق في قوله: «**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ**»[(٢)].

وفي معنى اللِّباسِ يَدخُلُ المركوبُ وغيرُ ذلك مما يَنْتَفِعُ به الإنسانُ، والقوتُ رِزْقٌ مخصوصٌ، وهو المضمونُ من الرِّزقِ الذي لا يَقطعُه عجزٌ، ولا يجلبُه كيْسٌ، وهو الذي أرادَ تعالى بقولِه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦]، فلا ينقطعُ هذا الرزقُ إلا بانقطاعِ الحياةِ"[(٣)].

٤- وكلُّ ذلك بلا ثِقَلٍ ولا كُلفَةٍ ولا مَشقَّةٍ، قال الطحاويُّ ﵀: "رازقٌ بلا مُؤْنةٍ" اهـ[(٤)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٠).

(٢) رواه مسلم (٢٩٥٨، ٢٩٥٩)، ولفظه هنا في الموضع الأول دون قوله: «وما سوى ذلك...»، فهو في الموضع الثاني مع اختلافٍ في أوّله.

(٣) الكتاب الأسنى (ورقة ٣٢٦ ب – ٣٢٧ أ).

(٤) العقيدة الطحاوية (ص: ١٢٥).

بل لو سألوه جميعًا فأعطاهم لم ينقُصْ ذلك مِن مُلكه شيئًا، كما جاء في قوله تعالى في الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ**»(١).

٥- إنَّ اللهَ سُبحانه لم يَخْتصَّ برزقِهِ مَنْ آمن فِي الحياة الدُّنيا، وإنما كان الرِّزقُ فِي الدنيا للجميعِ؛ للمؤمنين والكافرين، وهذا مِنْ عظيمِ لُطْفِهِ سُبحانه كما قال: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى:١٩]. وعن أبي موسى الأشعري قال: قال النبيُّ ﷺ: «**مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ، يَدْعُونَ لَهُ الوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ**»(٢)، ومعناه: أَنَّ الله سبحانه واسعُ الحِلْمِ حتى مع الكافرِ الذي يَنْسُبُ له الولدَ؛ فهو يُعافيه ويرزقُهُ.

٦- إنَّ الله سُبْحانَهُ متحكِّمٌ فِي أرزاقِ عبادِهِ فيجعلُ مَنْ يشاءُ غنيًّا كثيرَ الرِّزْقِ، ويقترُ على آخرين، وله فِي ذلك حِكَمٌ بالغةٌ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ﴾ [النحل:٧١]، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٣٠﴾ [الإسراء:٣٠]، قال ابنُ كثيرٍ: "أي: خبيرٌ بصيرٌ بمَنْ يستحِقُّ الغِنى ومَنْ يستحِقُّ الفقرَ"(٣)، فمِنَ العبادِ مَنْ لا يَصْلحُ حالهُ إلا

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧)، عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى.

(٢) رواه البخاري (٦٠٩٩، ٧٣٧٨)، ومسلم (٢٨٠٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨).

بالغنى، فإن أصابهُ الفقرُ فسَدَ حالهُ، ومنهم العكسُ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإسراء:٣٠].

وقال ابنُ كثيرٍ في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى:٢٧]: "ولو أعطاهُمْ فوقَ حاجتِهم من الرِّزقِ لحملَهُمْ ذلك على البَغْي والطُّغيانِ مِنْ بعضِهم على بَعْضٍ أَشَرًا وبطَرًا".

ثم قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى:٢٧]، وهذا كقوله سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر:٢١].

٧- كثرةُ الرِّزْقِ فِي الدُّنيا لا تدلُّ على محبَّةِ اللهِ تعالى، ولكنَّ الكفارَ لجهلهم ظنُّوا ذلك، قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ:٣٥-٣٧]، فظنَّ الكُفَّارُ والمُترَفونَ أَنَّ كثرةَ الأموالِ والأولادِ دليلٌ على محبَّةِ اللهِ لهم واعتنائِهِ بهم، وأنَّه ما كان ليُعطيَهُمْ هذا فِي الدُّنيا ثم يعذِّبَهُم فِي الآخرة، وقد ردَّ اللهُ هذا بقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾، أي: ليسَتْ كثرةُ الأموالِ والأولادِ، هي التي تقرِّبُ مِنَ اللهِ أو تُبعِدُ، ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾، أي: إنّما يُقرِّبُ من اللهِ الإيمانُ به، وعملُ البِرِّ والصالحاتِ. وهذا كقولِه ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»، وفي رواية: «وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»(١).

وَبيَّنَ تعالى أنهم يَرْضَوْنَ بالحياةِ الدُّنيا وأرزاقِها، ويطمئِنُّون إليها، ويَفرحون بها؛ لأنهم لا يَرْجُون بعثًا ولا حسابًا، غافلون عن الآخرةِ وأهوالِها. قال سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨﴾ [يونس:٧-٨].

وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦﴾ [الرعد:٢٦]، ولَمْ يعلموا أَنَّ الدُّنيا عندَ اللهِ لا تَزِنُ شيئًا، كما جاء في حديثِ سَهْلِ بن سعدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»(٢)، ولذلك فإنَّ اللهَ يُعطيها

(١) الروايتان لمسلم (٢٥٦٤/ ٣٣، ٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي (٢٤٢٢)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٤٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٣)، من حديث عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، عن سهل مرفوعًا، وعبد الحميد ضعَّفَهُ غيرُ واحد، ولكن للحديث طُرُق منها:

١- ما أخرجه الخطيب في التاريخ (٤/ ٩٢)، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (١٤٣٩) من حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا به. =

لمن يُحِبُّ، ولَمِنْ لا يحبُّ؛ فليس كثرةُ الرِّزقِ دليلًا على الكرامَةِ، ولا قِلَّتُه دليلًا على الإهانةِ، ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر:١٥-١٦].

وقوله سُبْحَانَهُ فِي آخرِ آيةِ الرَّعدِ السَّابقةِ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد:٢٦]، دليلٌ على قِصَرِ عُمر الدُّنيا، وقلّةِ خَطرِها بالنسبةِ للآخرة، كما قال ﷺ: «**وَمَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ فِي اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ**»(١).

٨- إنَّ تقوى اللهِ وطاعتَهُ سببٌ عظيمٌ للرِّزقِ والبَركَةِ فيه، قال سُبحانه عن أهل الكتابِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة:٦٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦]، وقال جل شأنه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، أي: مِنْ جهةٍ لا تخطر ببالهِ، وقال سبحانه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا

٣- ما أخرجه القضاعي في مسند الشهاب رقم (١٤٤٠) من حديث محمد بن عمار، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وصالح صدوق اختلط، فالحديث صحيح لِطُرُقه، وانظر: السلسلة الصحيحة (٦٨٦، ٩٤٣).

(١) رواه مسلم (٢٨٥٨) عن المستورد بن شداد.

﴿١٦﴾ [الجن:١٦]. وتأذَّن بالزيادةِ لمَنْ شكر: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧].

٩- والعكسُ صحيحٌ أيضًا؛ فإنَّ المعصيةَ تنقصُ الرِّزقَ والبركَةَ، لأن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعتِه، قال سبحانه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم:٤١]، قيل: الفسادُ فِي البرِّ القَحْطُ وقلَّةُ النباتِ وذَهَابُ البركةِ، والفسادُ فِي البحر انقطاعُ صيدِهِ بِذنوبِ بني آدمَ. وقيل: هو كسادُ الأسعارِ وقلَّةُ المَعاشِ.

١٠- أعظمُ رزقٍ يَرْزُقُ اللهُ به عِبادَهُ هو (الجَنَّةُ) التي أَعدَّها اللهُ لعبادِهِ الصالحين، وخلق فيها ما لا عينٌ رأَتْ، ولا أُذنٌ سمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ.

وكلُّ رزقٍ يَعِدُ اللهُ به عبادَهُ الصالحين فِي القرآن فغالبًا ما يُراد به الجَنَّةُ، كقوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [سبأ:٤]، وقوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الحج:٥٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق:١١]، فهو أحسنُ الرِّزقِ وأكملُه وأفضلُه وأكرمهُ، لا ينقطعُ ولا يزولُ، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص:٥٤].

اللهم ارزقنا جَنَّتَك ورِضوانَك وأنتَ خَيرُ الرَّازقين.

المعاني الإيمانيَّة:

قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات:٥٨].

"قال الحليميُّ: وهو الرَّزَّاقُ رزقًا بعد رزقٍ، والمكثرُ الموسعُ له.

قال أبو سليمان فيما أُخبِرتُ عنه: "الرَّزاقُ هو المتكفِّلُ بالرّزقِ، والقائمُ على كلّ نفسٍ بما يُقِيمُها مِن قُوتِها". قال: "وكلُّ ما وصَل منه إليه مِن مباحٍ وغير مباح فهو رزق الله، على معنى أنَّه قد جعل له قوتًا ومعاشًا: قال الله ﷻ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق:١٠-١١]، وقال: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات:٢٢]، إلا أنَّ الشَّيءَ إذا كان مأذونًا له فِي تناولِهِ فهو حلالٌ حُكْمًا، وما كان منه غَير مأذونٍ له فيه فهو حرامٌ حُكمًا، وجميعُ ذلك رِزْقٌ على ما بيَّنَّاه"[(١)].

وعلى ذلك "فيجبُ على كلِّ مسلمٍ أَنْ يعلَم أَنْ لا رازقَ ولا رَزَّاقَ إلا اللهُ تعالى على الإطلاقِ وَحْدَهُ، وغيرُه إِنْ رَزَقَ وأعطى فإنما يَرزُقُ مِنْ رزقِ الذي أعطى، فَارْزُقْ مما رَزَقَكَ اللهُ يأتِك الخَلَفُ مِنَ اللهِ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ:٣٩]، ومهما دَرَّ عليك مِنَ الرزقِ الظاهرِ فوق القوتِ فلا تَدَّخِرْهُ فِي مَخَادعِ البيوت، واخزُنْه فِي سرادقِ الملكوتِ يزدَدْ نماءً.

---

(١) الأسماء والصفات، للبيهقي (ص: ٦٦).

فما أَقبحَ بالمرءِ أَنْ يكونَ بطنُهُ مملوءًا، وأنه لا يَبْقَى له مِنَ الجوعِ دماءٌ، ثم إذا أَعْوَزَك الرزق فلا تَطْلُبْه بكثرة الحرصِ، فلن يَزيدَك فِي الرزقِ المقدّرِ إلا ما قَسمه لك وقَدَّر، فاطلبْ منه أعلاه وأجلَّه، وأصْفاه وأحلَّه، قال ﷺ: «**إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي؛ أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّه وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ**»(١).

فإذا سلكْتَ هذه المذاهبَ كنتَ معَلَّقًا بالرازقِ مِن كلِّ جانبٍ، وانتفعْتَ بالرِّزقِ وانتفعَ بك غيرُك، حيثُ لم يَنْقَبِضْ عنهم خيرُك، وضُوعِفَ لك الرزقُ الباطنُ والظاهرُ، فِي المنزلِ الطاهرِ، فِي المقعدِ الصِّدْقِ عند الملِكِ القادر(٢).

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم في الحلية، عن أبي أمامة، كما في الجامع الصغير (٢٢٧٣)، وقال الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥): صحيح.

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي (١/ ٢٨٤).

الفرق بين الرزّاق والرّازق

من أسماء الله الحسنى: الرزّاق- الرّازق.

معنى "الرزّاق" و"الرّازق" في اللغة:

الرِّزْقُ: ما يُنْتَفعُ به، والجمعُ أرْزاق، والرزّاق مِنْ أبنية المُبالغة.

اسم الله "الرزاق" و"الرازق" في القرآن الكريم:

ورد الاسم مفردًا مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات:٥٨].

وقد قرأ ابنُ مُحَيْصِن وغيره (الرّازق).

وورد بصيغة الجَمْع خمس مرات؛ منها: قوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١١٤﴾ [المائدة:١١٤].

وقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١١﴾ [الجمعة:١١].

معنى "الرزّاق" و"الرّازق" في حق الله تبارك وتعالى

قال ابن جرير: هو الرّزّاق خَلْقه؛ المُتكَفِّل بأقْواتِهِم.

وقال الخطابي: هو المُتكفل بالرزق، والقائم على كلِّ نفسٍ بما يقيمها مِنْ قُوتها، وسعَ الخَلْق كلّهم رزقُهُ ورحْمتُهُ، فلم يختصّ بذلك مؤمنًا دُون كافر، ولا

وليًّا دُون عدوّ، يَسُوقه إلى الضَّعيف الذي لا حَيْلَ له، ولا مُتكسَّب فيه، كما يَسُوقه إلى الجَلْد القَويّ ذِي المِرّة السَّوي، قال سبحانه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ﴾ [العنكبوت:٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦].

وقال الحُليمي في معنى "الرّازق": المُفيضُ على عباده ما لم يجعل لأبْدانهم قوامًا إلا به، والمُنْعم عليهم بإيصال حاجتهم مِنْ ذلك إليهم، لئلا تَتَنغَّص عليهم لذةُ الحياة بتأخّره عنهم، ولا يفقدوها أصْلًا لفقدهم إياه. وقال في معنى "الرزّاق": وهو الرزّاق رزقًا بعدَ رزقٍ، والمُكْثِر المُوسّع له.

وقال السعدي: "الرزّاق" لجميع عباده، فما مِنْ دابةٍ في الأرْض إلا على الله رزْقها، ورزقه نوعان:

١- رزقٌ عامّ؛ شمل البَرَّ والفَاجر، والأولين والآخرين؛ وهو رزقُ الأبدان.

٢- ورزقٌ خاصّ؛ وهو رزقُ القُلوب، وتَغْذيتها بالعِلْم والإيمان.

والرِّزق الحَلال الذي يُعينُ على صَلاح الدِّين، وهذا خاصّ بالمُؤمنين على مَرَاتبهم منه بحسبِ ما تقتضيه حِكْمتُه ورحْمتُه.

من آثار الإيمان باسم الله "الرزّاق" و"الرّازق":

١- إنَّ المُتفرّد بالرِّزق هو اللهُ وحْده لا شريكَ له، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر:٣]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ:٢٤].

يُنبِّه اللهُ عبادَه إلى الاسْتدلال على توحيده وإفْراده بالعبادة، أنه سبحانه هو المُسْتقلُّ بالخَلْق والرّزق لا يشاركه أحدٌ في ذلك، وإذا كان كذلك فليُفرد بالعبادة؛ ولا يُشرك به غيره مِنَ الأصْنام والأنْداد، ولهذا قال تعالى بعد ذلك: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، أي: كيف تُصْرفون بعد هذا البيان عن عبادة الله وحده؟!

وقد أنْكرَ الله على المشركين عبادتهم للأوثان والأصْنام، وهي لا تَمْلكُ لهم رزقًا، ولا تَمْلكُ ضرًّا ولا نفعًا، قال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النحل:٧٣]، فأخبر تعالى أنَّها لا تَمْلك لهم رزقًا، ولا تستطيع ذلك، ثم قال سبحانه: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل:٧٤]، أي: لا تَجْعلوا له الأنْداد والأشْباه والأمثال، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل:٧٤]، أي: أنه يَعْلم ويَشْهد أنه لا إله إلا هو، المُتفرّد بالخَلْق؛ وأنتم بجهلكم تُشْركون به.

وكذا قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الروم:٤٠]، أي: لا يَقْدر شُركاؤكم على شيءٍ من ذلك أبدًا، بل لو أمْسك الله سُبحانه الرّزق عن الناس، فلا يَمْلك أحدٌ أنْ يفتحه عليهم مِنْ دُون الله، قال

تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ [فاطر:٢]، وقوله ﷻ: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ [الملك:٢١]، أي: أمّن هذا الذي يُطْعمكم ويَسْقيكم، ويأتي بأقْواتكم إنْ أمْسكَ ربُّكم رِزْقه الذي يَرزقكم عنكم. وقد وَرد عن النبي ﷺ، أنه كان يقولُ إذا انْصرف مِنَ الصلاة: «**لا إله إلا الله وحْده لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحَمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير، اللهمَّ لا مانعَ لما أعطيت، ولا مُعطي لما مَنَعتَ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجدُّ**».

٢- إنَّ الله عزّ وجل متكفّلٌ برزق مَنْ في السموات والأرض، قال سبحانه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦]، وقال: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٠]، قال ابن كثير: أي: لا تُطِيق جمعه ولا تَحصيله، ولا تدخر شيئًا لغد، ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا ﴾ أي: يقيّض لها رزقها على ضَعفها ويُيَسره عليها، فيَبْعث إلى كلّ مخلوقٍ من الرزق ما يحصله، حتى الذّر في قرار الأرض، والطّير في الهَوَاء، والحِيتان في الماء.

٣- قال القرطبي: والفرق بين القُوت والرزق: أنَّ القوت ما به قَوام البُنْية، مما يؤكل ويقع به الاغتذاء، والرزقُ كل ما يدخل تحت مُلْك العبد مما يؤكل ومما لا يؤكل، وهو مراتب، أعلاها ما يغذي. وقد حَصرَ رسول الله ﷺ وجوه الانتفاع في الرزق في قوله: «يقول ابن آدم: مَالي مَالي! وهل لك مِنْ مَالكَ إلا ما أكَلتَ فأفنيت، أو لبستَ فأبليتَ، أو تَصَدَّقتَ فأمضيتَ، وما سِوى ذلك فذاهبٌ

وتاركه للناس». وفي معنى اللباس يدخل المركوب، وغير ذلك مما يَنْتفع به الإنْسان، والقوت رزق مخصوص، وهو المضمون مِنَ الرزق الذي لا يقطعه عَجزٌ، ولا يَجْلبه كيْس، وهو الذي أراد تعالى بقوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦]، فلا ينقطعُ هذا الرزق إلا بانقطاع الحياة.

٤- وكلُّ ذلك بلا ثقل ولا كُلْفة ولا مشقة، قال الطحاوي رحمه الله: "رازقٌ بلا مؤُنة" اهـ. بل لو سألوه جميعًا فأعْطاهم لم ينقص ذلك مِنْ مُلكه شيئًا، كما جاء في قوله تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي، لو أنَّ أوَّلكم وآخِركم، وإنْسَكمْ وجنَّكمْ، قاموا في صَعيدٍ واحدٍ، فأعطيتُ كل إنسانٍ مسألته، ما نقصَ ذلك مما عندي إلا كما ينقص المِخْيَطُ إذا أُدْخل البحر**».

٥- إنَّ الله سبحانه لم يَخْتص برزقه من آمن في الحياة الدنيا، وإنما كان الرِّزق في الدنيا للجميع، للمؤمنين والكافرين، وهذا مِنْ عظيم لُطْفه سبحانه، كما قال: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى:١٩]، وعن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي ﷺ: «ما أحدٌ أصبرُ على أذًى سمعهُ مِن الله، يَدْعون له الوَلد ثم يُعَافيهم ويرزقهم»، ومعناه: أنّ الله سُبحانه واسعُ الحِلْم، حتى مع الكافر الذي يَنسبُ له الولد، فهو يُعافيه ويَرزقه.

٦- إنَّ الله سُبحانه مُتَحكّمٌ في أرْزاق عباده، فيَجعل مَنْ يشاء غَنيًّا كثيرَ الرِّزق، ويُقتِّر على آخرين، وله في ذلك حِكمٌ بالغة؛ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ﴾ [النحل:٧١]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ٣٠﴾ [الإسراء:٣٠]، قال ابن كثير: أي: خبيرٌ بصيرٌ بمَن يَسْتحقّ الغِنَى، ومَنْ يَسْتحق الفَقر. فمِن العباد مَنْ لا يَصلح حاله إلا بالغِنى، فإنْ أصَابه الفقر فَسَد حاله، ومنهم العكس ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ٣٠﴾ [الإسراء:٣٠].

وقال ابن كثير في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى:٢٧]: ولو أعْطاهم فوقَ حاجتهم مِنَ الرزق لحملهم ذلك على البَغْي والطغيان من بعضهم على بعض أشَرًا وبطَرًا، ثم قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ٢٧﴾ [الشورى:٢٧]، وهذا كقوله سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ٢١﴾ [الحجر:٢١].

٧- كثْرةُ الرِّزق في الدنيا لا تَدلُّ على مَحْبة الله تعالى، ولكن الكفار لجهلهم ظنوا ذلك، قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ٣٥ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٦ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ [سبأ:٣٥-٣٧]، فظنَّ الكفار والمُترفون أنَّ كثرة الأموال والأولاد دليلٌ على محبة الله لهم واعتنائه بهم، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا، ثم يُعذّبهم في الآخرة، وقد ردّ الله هذا بقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ٥٦﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦]. ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، أي: ليست

كثرة الأموال والأولاد هي التي تقرّب من الله أو تبعد ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾، أي: إنما يُقَرّب من الله الإيمان به، وعمل البر والصالحات. وهذا كقوله ﷺ: «**إنَّ اللهَ لا يَنْظر إلى أجْسَامكم ولا إلى صُوركم، ولكنْ يَنْظر إلى قُلوبكم**»، وفي رواية: «**ولكنْ ينظر إلى قُلُوبكم وأعْمالكم**».

وبيّن تعالى أنهم يَرْضون بالحياة الدنيا وأرزاقها، ويَطْمئنون إليها ويَفْرحون بها، لأنّهم لا يرجون بعثًا ولا حسابًا، غافلين عن الآخرة وأهوالها، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس:٧-٨]، وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد:٢٦]، ولم يعلموا أنَّ الدنيا عند الله لا تَزِنُ شيئًا، كما جاء في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «**لو كانت الدُّنيا تَعْدل عندَ الله جناحَ بعوضة ما سَقَى كافرًا منها شَرْبة ماء**».

ولذلك فإنَّ الله يُعطيها لمن يُحِب ولمن لا يُحب، فليس كثرةُ الرزق دليلًا على الكرامة، ولا قلّته دليلًا على الإهانة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ [الفجر:١٥-١٧]، وقوله سبحانه في آخر آية الرعد السابقة: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد:٢٦] دليلٌ على قِصَر عُمر الدنيا، وقلّة خَطَرها بالنّسبة للآخرة،

كما قال ﷺ: «وما الدُّنيا في الآخِرة إلا مثل ما يَجْعل أحدُكم أصْبَعه في اليمِّ، فلينْظر بمَ يَرجع»(١).

٨- إنّ تقوْى الله وطاعته سببٌ عظيمٌ للرزقِ والبَركة فيه، قال سبحانه عن أهل الكتاب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة:٦٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦]، وقال جلّ شأنه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، أي: من جهةٍ لا تخطر بباله. وقال سبحانه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن:١٦]. وتأذَّنَ بالزِّيادة لمَن شكر، كما قال ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧].

٩- والعكس صحيحٌ أيضًا، فإنَّ المعْصيةَ تنقص الرزق والبركة، لأنَّ ما عندَ الله لا يُنال إلا بطاعته، قال سبحانه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم:٤١]. قيل: الفَسَادُ في البر: القَحْط وقلّة النّبات، وذهاب البركة، والفساد في البحر: انقطاع صيده، بذُنُوب بني آدم. وقيل: هو كَسَاد الأسْعار وقلة المعاش.

(١) صحيح مسلم.

١٠- أعظمُ رزقٍ يرزق اللهُ به عباده هو "الجنَّة" التي أعدّها الله لعباده الصّالحين، وخَلَق فيها ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمعتْ، ولا خَطرَ على قلبِ بشر، وكلُّ رزق يعدُ الله به عباده الصالحين في القرآن فغالبًا ما يُراد به الجنة في الآخرة، كقوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾ [سبأ:٤]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨﴾ [الحج:٥٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١﴾ [الطلاق:١١]، فهو أحسنُ الرِّزق وأكمله، وأفضله وأكرمه، لا ينقطع ولا يزول، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤﴾ [ص:٥٤].

أسباب السعة في الرزق

لا شك أن السَّعة في الرزق من الأمور التي يسعى لتحقيقها كلُّ إنسان، وبلوغُها لا يتأتَّى إلا بتوفيق من الله تعالى، فالرزق الواسع من زينة الحياة الدنيا، كما قال الله ﷻ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]، والله سبحانه جعل لنا أسبابًا نُقبل عليها، ونُحقق من خلالها مرادنا، ونُحصِّل معها الأجر والثواب بفعلها أو المواظبة عليها، ويأتي بذلك للمسلم نعيمُ الدنيا والآخرة.

فمن هذه الأسباب نذكر:

التقوى:

فالمتأمل في هذه الكلمة سيرى أنّها ذُكرت في كتاب الله تعالى في مواضعَ كثيرة ومختلفة؛ لكونها بابَ كل خيرٍ، وحاجزًا عن الوقوع في كل محرَّم، وهي زاد المؤمن إلى الآخرة، وبها يَجني متاعه فيها، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]، وهي من الأسباب التي تُفرِّج الكروب، وتَجلِب الرزق، كما يهمنا في هذا المقال؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، وقال عز من قائل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦]، فلا سبيل لتحقيق الخير كله -ومنه نزول البركة، والسَّعةُ في الرزق- إلا بالتزام شرع الله،

وقد فسر التقوى عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: "التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل"، فمن كان هذا دأبه، فلا يَخافنَّ ضيقًا ولا كربًا ولا حرمانًا، الله يرزقه الخير بشتى صوره، ويُغدق عليه مِن فضله باستقامته؛ كما قال جل وعلا: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن:١٦].

الاستغفار:

له فوائدُ عظيمة على الإنسان المسلم، فهو يسيرٌ على كل لسان، ومطلق في كل وقت ومكان، وهو من الأمور التي أمَرنا سبحانه بها، حيث قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٠-١٢].

وهو أيضًا سبب للرزق الوافر كما رأينا، ومن بين العبارات التي يمكن للمسلم الاستغفار بها مثلًا: "أستغفر الله"، و"أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه"، و"ربِّ اغفر لي"، و"أستغفر الله العليَّ العظيم"، وإن دأب على سيد الاستغفار: "اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلَقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنَعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"، فقد أصاب الخير من كل جوانبه، ورِزقه على الله.

الدعاء:

من بين أهم الوسائل التي يتواصل بها العبد مع ربه سبحانه: الدعاء، فمن خلاله يمكن أن يدعو اللهَ بقضاء حاجة، أو الشفاء من مرضٍ، أو تيسير أمرٍ، أو تفريج هَمٍّ، أو طلب رزقٍ، وما إلى ذلك، فهناك أدعية كثيرة هي سببٌ لجلب الرزق بإذن الله سبحانه، فقد جاءتْ فاطمة إلى رسول الله ﷺ تسأله خادمًا، فقال لها: «**قُولي: اللهم ربَّ السموات السبع وربَّ العرش العظيم، ربنا ورب كل شيءٍ، أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، مُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، اقضِ عنا الدَّين، وأغْننا من الفقر**»[(١)].

والمهم أن يَبتهل المسلم إلى الله، داعيًا إياه أن يوسِّع له في رزقه، وليكن محققًا التوحيد والإخلاص له سبحانه، عاملًا بأن يكون طعامه وشرابه حلالًا؛ لأنه سبحانه لا يقبل إلا طيبًا؛ لقول النبي ﷺ: «**إن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين؛ فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:٥١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة:١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث**

(١) في "صحيح مسلم" عن أبي هريرة.

أغبرَ، يَمدُّ يديه إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ! ومَطعمه حرامٌ، ومَشربه حرامٌ، وملبسه حرامٌ، وغُذِّي بالحرام، فأنَّى يُستجاب له؟!»[(١)].

التسبيح:

يُسَن للمسلم التسبيحُ في كل وقت وفي أي مكان، إذ يمكن أن يَملأ ميزانه حسناتٍ في لحظات يُسبح الله فيها ﷻ، ويمكن أيضًا أن ينفعه الله تعالى بهذا التسبيح ويرزقه؛ فعن عبدالله بن عمرو قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل من أهل البادية عليه جُبَّة سِيجان مَزرورة بالديباج، فقال: ألا إن صاحبكم هذا قد وضَع كل فارسٍ ابنِ فارس! قال: يريد أن يضع كلَّ فارسٍ ابن فارس، ويرفع كل راعٍ ابن راعٍ، قال: فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جُبَّته، وقال: «**ألا أرى عليك لباسَ مَن لا يعقل؟!**» ثم قال: «**إن نبي الله نوحًا ﷺ لَما حضرتْه الوفاة قال لابنه: إني قاصٌّ عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنْهاك عن اثنتين: آمُرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضِعتْ في كِفَّة، ووضِعتْ لا إله إلا الله في كِفة، رجَحتْ بهنَّ لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع، والأرضين السبع، كنَّ حَلقةً مُبهمةً، قصمتْهنَّ لا إله إلا الله. وسبحان الله وبحمده؛ فإنها صلاة كل شيء، وبها يُرزق الخلق**»[(٢)].

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٤٨).

ومن عبارات التسبيح التي وردت عن النبي ﷺ: «**سبحان الله، والحمد الله، ولا إله إلا الله، والله وأكبر**»، و«**سبحان الله وبحمده**»، و«**سبحان الله وبحمده، وسبحان الله العظيم**»، و«**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**».

التوكل على الله:

من عقيدة المسلم الصحيحة أن الله هو المعطي والمانع، ولا يستطيع أي مخلوق أن يَنزع من أي إنسان ما كتَبه الله له، فيكفي الإنسانَ أن يأتي بالأسباب المشروعة، ويتوكل على الله فيما يريد، ويكون موقنًا أنه الوحيد سبحانه القادر على رزقه وإغنائه، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّله، لرزَقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتَروح بطانًا**»[(١)]، فالتوكُّل سبب عظيمٌ لجلب الرزق.

صلاة الضحى:

معلوم أن هذه السُّنة الحميدة من المستحَبات التي رغَّب فيها النبي ﷺ، وفيها فضلٌ كبير، ومَن دأَب عليها وعلى غيرها من السنن بعلمٍ، فذلك من علامات الإيمان الراسخ، وهي من الأسباب الجالبة للرزق بشتى أنواعه؛ ففي الحديث القدسي: «**ابن آدم، اركَعْ لي أربع ركعات مِن أول النهار، أَكْفِك آخرَه**»[(٢)].

(١) رواه الترمذي.

(٢) صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٣٣٩).

حفظ القرآن وطلب العلم:

إن طلب العلم باب عظيمٌ، وأصحابه لهم مكانة رفيعة عند الله سبحانه القائل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]، وقال أيضًا: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:١١]، فمَن رفَعه الله فقد آتاه الخير ورزقه إياه، يقول ﷺ: «**إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقوامًا، ويضَع به آخرين**»(١)، فأبشِر أيها المسلم بالتفقه في الدين، واطلب العلم؛ لتنفَع نفسَك ومَن حولك، ويأتيك الخير من حيث لا تدري، وتنال عُلو المنزلة في الدنيا والآخرة.

الزواج:

الزواج نعمة عظيمة، ومنافعه جَمة، سواء على مستوى الفرد، أو على الأمة جمعاء، وربُّ العزة وعد بإغناء الفقير بتزويجه، فقال عز من قائل: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور:٣٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة حقٌّ على الله عونُهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»(٢)، فليَحرِص المسلم على إتيان هذه الطاعة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا؛ لأنها من الأمور التي تفتح على الإنسان السعادة، وتُحفزه على

(١) رواه مسلم وأحمد في المسند وابن ماجه والدارمي.

(٢) رواه الترمذي والنسائي.

المداومة والاستكثار من الطاعة، وهي سببٌ كما ذكرنا في جلب الرزق، وطاعة رغَّبنا الله فيها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "رغَّبهم الله في التزويج، وأمر به الأحرار والعبيد، ووعَدهم عليه الغنى".

وما أعظم أيضًا أجر مَن يساعد في تزويج الفقراء، فسبلُ الخير كثيرة وسهلة، ولله الحمد والمنة.

الولد:

يُبين لنا الله تعالى أن كل مولود يُولد برزقه، ونهانا عن الإحجام عن الإنجاب خشية الفقر، حتى ولو كان الوالد فقيرًا، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ﴾ [الإسراء:٣١]، وقال أيضًا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ﴾ [الأنعام:١٥١]، فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا كما قال الله عز وجل، ولا يجوز بأي حال الإعراضُ عن الإنجاب لهذا السبب، إذ كل مولود يأتي برزقه بفضل مِن الله، وقد يكون سببًا لوالديه في السعادة الدنيوية والأخروية، والحق كما قال سبحانه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة:٢١٦].

صلة الرحم:

من أسباب بسط الرزق وسَعتِه صلةُ الأرحام، فعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أحبَّ أن يُبسَط له في رِزقه، ويُنسَأ له في أثرِه، فليَصِل رحمَه»[1]، فهذه شهادة

---

(١) رواه الشيخان في الصحيحين.

على جلب الرزق بهذه الطاعة، وليَحرِص المسلم على فِعلها وعدم قطعها، حتى وإن لزِم أن يَصبِر على ما يَلقاه من الأذى مِن ذوي أرحامه.

الصدقة:

إن الصدقة باب عظيم من أبواب الخير، وصورة من صور تكافُل الناس فيما بينهم، بالإنفاق قليلًا أو كثيرًا على الفقراء والمُعوزين من الأمة، وهي مِفتاح جالب للرزق؛ لكون الصدقة لا تنقص من مال صاحبها، وإنما يُنميه له الله ويُربيه، ويبارك فيه، قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٦]، فالصدقة تجارة رابحة لا شكَّ، وعمل صالح يزيد في الأجر والفضل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر:٢٩-٣٠].

معاني أسماء الله الحسنى ومقتضاها الدال على قضية الرزق

اسم الله الصمد:

الدليل: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص:١-٢].

المعنى:

فسّر العلماء اسم الصمد بعدة معانٍ، أشهرها قولان:

الأول: الصمد، الذي تصمد إليه المخلوقات في حاجاتها، أي: تقصده في الحاجات والرغائب، وتستغيث به عند المصائب، فتسأله وترجوه، فهو الكامل في صفاته، العظيم في أفعاله، السيد الذي انتهى سؤدده، الذي افتقرت إليه جميع المخلوقات، المستغني عن كلِّ أحد، المحتاج إليه كلُّ أحد.

الثاني: الصمد الذي لا جوف له، والذي لا يأكل ولا يشرب، ولا يشبه المخلوقين، فالمخلوق له جوف يأكل ويشرب، أما الله سبحانه فهو الصمد المنزّه عن مشابهة المخلوقين، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١].

مقتضى اسم الله الصمد وأثره:

اسم الله الصمد يقتضي من العبد أن يلجأ إلى الله تعالى في كل حاجاته ورغباته، فالصمد هو المقصود في الحوائج، والمخلوق مفتقر إلى الحوائج، فالله تعالى هو القادر على تلبيتها وتحقيقها.

فالعبد يسأل ربه الصمد في كل الأحوال، في السراء والضراء، والشدة والرخاء، يسأله ويلح عليه في السؤال، والله تعالى يستجيب بحكمته وعلمه، ويثيب على الدعاء بفضله وكرمه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة:١٨٦].

اسم الله المقيت:

معنى "المقيت" في اللغة:

قال الزجاج: قال أهل اللغة: إن المُقيتَ المقتدر على الشيء، وكذا قال الزجاجي.

وفي اللسان: قال الزجاج: إن "المقيت" بمعنى الحَافظ والحفيظ، لأنه مشتقٌ من القوت، أي: مأخوذ من قولهم: قتُّ الرجل أقوته، إذا حفظتَ نفسه بما يقوته، والقُوت: اسم الشيء الذي يحفظ نفسه.

اسم الله "المقيت" في القرآن الكريم:

ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾ [النساء:٨٥].

معنى "المقيت" في حق الله ﷻ:

قال ابن جرير رحمه الله: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾ [النساء:٨٥]، فقال بعضهم: تأويله: وكان الله على كلِّ شيء حفيظًا وشهيدًا. وقال آخرون: معنى ذلك: القائم على كلّ شيء بالتدبير. وقال آخرون: هو القدير.

ثم قال: والصواب من هذه الأقوال: قول مَنْ قال: معنى المقيت: القدير، وذلك أنّ ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش. وقد قيل: إن منه قول النبي ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أنْ يُضيّع مَنْ يَقِيت»، وفي رواية من رواها "يقيت" يعني: من هو تحت يديه وفي سلطانه من أهله وعياله، فيقدر له قوته، يقال منه: أقات فلان الشيء يقيته إقاتةً، وقاته يقوته قياتةً، والقوت الاسم. واختار أن معنى "المقيت": القدير، الفرّاء، والخطابي، وابن قتيبة، والكسائي.

وقال ابن العربي: وعلى القول بأنه "القادر" يكون من صفات الذات. وإنْ قلنا: إنه اسم للذي يُعطي القوت؛ فهو اسمٌ للوهَّاب والرزاق، ويكون من صفات الأفعال. اهـ.

وقال القرطبي بعد أنْ ذكر المعنى اللغوي: فالمعنى: أنّ الله تعالى يُعطي كلّ إنسان وحيوان قوته؛ على ممر الأوقات، شيئًا بعد شيء، فهو يُمدها في كلّ وقتٍ بما جعله قوامًا لها، إلى أنْ يُريد إبطال شيء منها فيحبس عنه ما جعله مادةً لبقائه فيهلك. اهـ.

وقال في التفسير: وقال أبو عبيدة: المقيت الحافظ. وقال النحاس: وقول أبي عبيدة أولى؛ لأنه مُشْتقٌ من القُوت، والقُوت معناه مقدار ما يحفظ الإنسان.

وفي المقصد: المقيت معناه خالق الأقوات، وموصلها إلى الأبْدان وهي الأطعمة، وإلى القلوب وهي المعرفة، فيكون بمعنى "الرزاق" إلا أنه أخصّ منه؛ إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت، والقوت ما يُكتفى به في قوام البدن.

وأما أنْ يكون بمعنى المستولي على الشيء، القادر عليه، والاسْتيلاء يتمُّ بالقدرة والعلم، وعليه يدل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [النساء:٨٥]، أي: مُطّلعًا قادرًا، فيكون معناه راجعًا إلى القدرة والعلم، أما العلم فقد سبق، وأما القُدرة فستأتي، ويكون بهذا المعنى وصفه بـ"المقيت" أتم من صفته بالقادر وحده، وبالعلم وحده، لأنه دالّ على اجتماع المعنيين، وبذلك يخرج هذا الاسم عن الترادف. اهـ.

وقال عبد الرحمن السعدي رحمه الله: المقيتُ: الذي أَوْصلَ إلى كلّ موجودٍ ما به يُقتات، وأوصلَ إليها أرزاقها، وصرّفها كيف يشاءُ بحكمتِه وحمده.

من آثار الإيمان باسم الله "المقيت":

١- إنّ الله هو "المقيت" أي: القدير على كلّ شيء، ويأتي بسط الكلام على ذلك في اسم الله "القدير".

٢- إنَّ الله سبحانه هو المُعطي لأقوات الخلق كلّهم؛ صغيرهم وكبيرهم، قويهم وضعيفهم، غنيّهم وفقيرهم، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود:٦]. وقد قدَّر الله ذلك كلّه عند خَلقه للأرض، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠﴾ [فصلت:١٠].

قال ابن كثير: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ وهو ما يحتاج أهلها إليه؛ من الأرزاق والأماكن التي تُزرع وتغرس.

وقال القرطبي: معنى ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ أي: أرزاق أهلها، وما يصلح لمعايشهم، من التجارات والأشجار والمنافع في كلّ بلدة، ما لم يجعله في الأخرى، ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة والأسفار من بلد إلى بلد.

٣- وقال القرطبي في "الأسنى": وقد يقوت الأرواح إدامة المشاهدة، ولذيذ المؤانسة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩﴾ [يونس:٩].

وإلى هذا أحد أوجه قوله ﷺ: «**إني لستُ كهَيئتكم، إني أَبِيتُ يُطْعمني ربّي ويَسْقيني**»(١).

وأنْشدوا:

فقـــوتُ الـــرُّوحِ أرواحُ المعـــاني   ولـــيسَ بـــأنْ طعمـــتَ وأنْ شَـــربتا

فلكل مخلوقٍ قوت، فالأبدان قوتها المأكول والمشروب، والأرواح قوتها العلوم، وقوت الملائكة التسبيح، والشاهدُ لأحوالهم، وبالجملة فالله سبحانه هو المقيتُ لعباده، الحافظ لهم، والشاهد لأحوالهم، والمطّلع عليهم، وقد تضمّن هذا الاسم جميع الصفات، فيجبُ على كل مكلّف أنْ يعلم أن لا قائم بمصالح العباد إلا الله سبحانه، وأنَّه الذي يقوتهم ويرزقهم. وأفضل رزق يرزقه الله: العقل، فمن رزقه العقل أكرمه، ومَن حرمه ذلك فقد أهانه. اهـ

اسم الله الكريم:

اسمٌ جليلٌ، يُدخِل البهجة على قلوب عباد الله المؤمنين، الذين عرفوا قيمة أسماء الله التي تدلُّ على الترغيب، فأحسُّوا فَضْلَها، وأحبُّوا من ربِّهم أن يُرى عليهم حلاها. علموا أن عطاء الله تعالى لا تحدُّه حدودٌ؛ فطفقوا ينفقون يمينًا وشمالًا، وأن نِعَمَ الله لا تُقيِّدها قيودٌ؛ فراحوا يشكرون المنعِمَ بالإحسان إجلالًا، وأن كرم الله تعالى فيوض وممدود، فمدُّوا أيديهم بالعطاء سخاء أرسالًا.

---

(١) متفق عليه.

يعطي سبحانه بلا سؤال، وهو الكبير المتعال، ويعفو عن المذنب الخطَّاء، وهو ذو العزة والجلال، يُجازي بالفضل، ويُحاسِب بالعَدْل، ويُقابِل اللاهي المقصِّر بالبَذْل، إمهالًا لا إهمالًا. وهو الحميدُ، هو المجيدُ الوليُّ، وهو الكريمُ، وكمْ يفيضُ نداهُ!

إنه اسم الله "الكريم"، عظمت نِعَمُه، وكثُرت خيراتُه، ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]، سبحانه لا نُحصي ثناء عليه، فما أكرمَه! وما أرحمَه!

والكَرَم صفةٌ تدلُّ على شرف في الشيء في نفسه، أو في خُلُقه، فيقال: رجل كريم، وفرس كريم، وسحاب كريم، قال تعالى في قصة سليمان عليه السلام: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ٢٩﴾ [النمل:٢٩] أي: كتاب جليل عظيم.

والكرم أيضًا: الصفح عن الذنب، قال ابن قتيبة: "الكريم: الصَّفوح، والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده".

والكرم: السخاء بالعطاء، قال ابن مسكويه: "أما الكرم فهو إنفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القَدْر، الكثيرة النفع"، وقال الغزالي: "وأما الكرم، فالتبرُّع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المَحْل (القحط والجوع)، والرأفة بالسائل، مع بذل النائل"، ويقال للكريم: كُرَام، فإذا أفرط في الكرم سمي كُرَّامًا.

ويُشترَط أن يكون هذا العطاء خالصًا لله، لا يُرْجى من ورائه مصلحة شخصية، ولا منفعة ذاتية، قال الجرجاني: "الكرم: هو إفادة ما ينبغي لا لغرضٍ، فمَنْ يَهَبِ المالَ لعِوَضٍ، جلبًا للنَّفْع، أو خلاصًا من الذمِّ، فليس بكريم، فالكريمُ مَنْ يُوصِل النَّفْعَ بلا عِوَضٍ".

أما الكريم اسمًا لله تعالى فقد عرَّفَه الغزالي تعريفًا جامِعًا فقال: "الكريم: هو الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على مُنتهى الرجاء، ولا يُبالي كم أعطى، ولمن أعطى، وإن رُفِعَت حاجةٌ إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفِيَ عاتبَ وما استقصى، ولا يضيع مَنْ لاذَ به والتجأ، ويُغنيه عن الوسائل والشفعاء.

فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلُّف، فهو الكريم المطلق، وذلك لله ﷻ فقط".

وقد ورد اسم الله "الكريم" في القرآن الكريم ثلاث مرات: في قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون:١١٦]، وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ [الانفطار:٦]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل:٤٠].

كما ورد اسمُه "الأكرم" مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق:٣]، وهو من أوائل ما نزل من القرآن، كأن الله تعالى يُعَرِّف نفسَه لنبيِّه ﷺ

بصفة عظيمة كانت عند العرب من أعظم الصفات، وهي صفة الكرم، وإنما قال: (الْأَكْرَمُ)؛ لأنه ﷻ أكرمُ من كل كريم؛ بل أكرم مما يمكن أن يتخيَّلَه الكريم.

وَوَصَفَهُ النبي ﷺ بالجُود والكرم، وبيَّن أنه سبحانه يحب من عباده مَنْ كان مُتَّصِفًا بهما، قال ﷺ: «**إنَّ اللهَ كريمٌ يُحِبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحِبُّ الجَودةَ، يُحبُّ معاليَ الأخْلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها**»(١).

فالله تعالى أكرمَ أولياءَه بأن حبَّبَ إليهم الإيمان، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، فقال ﷻ بعد إثبات هذا التفضُّل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨﴾ [الحجرات:٧-٨]، فأعطاهم سبحانه، ثم أثنى عليهم.

وكذلك يُخبِرنا الله تعالى عن سيدنا أيوب، رزقه الصبر، ثم أثنى عليه بأنه صابر، قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ۝٤٤﴾ [ص:٤٤].

والله تعالى يعطي قبل السؤال، ويغدق في النوال، قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ۝٣٤﴾ [إبراهيم:٣٤].

والله تعالى يستحيي أن يخيب رجاء مَنْ رفع إليه يديه سائلًا متوسِّلًا، قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»(١).

(١) صحيح الجامع.

ومن كرمه سبحانه أنه يقرر المذنب يوم القيامة بذنوبه ومعاصيه، فيستره ولا يفضحه؛ بل يغفرها له، ويُفاجئه بدخول الجنة. روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ (ستره ورحمته) عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، أَعْرِفُ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ أَوْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيُنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود:١٨]».

فانظر إلى عظيم كرم الله لعبده الذي يخاف ذنوبه، ويرجو رحمة ربه، فإنه سبحانه يرحمه، ويستره، ويتجاوز عنه، بخلاف الناس فإنهم يفضحون ولا يسترون، ويُشهّرون ولا يغفرون، ويُعَيرون ولا يتجاوزون، إلا مَنْ رحم الله.

يقول ميمون بن مهران رحمه الله: "مَنْ أَسَاءَ سِرًّا، فَلْيَتُبْ سِرًّا، وَمَنْ أَسَاءَ عَلانِيَةً، فَلْيَتُبْ عَلانِيَةً، فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُونَ وَلا يَغْفِرُونَ، وَاللهُ يَغْفِرُ وَلا يُعَيِّرُ".

وإذا الكـريمُ جـزى وكـان رقيبَنـا ... ومجيبَنـا فـانعَمْ بمـا أعْطَـاه
فـاللهُ وهَّـابُ العطايـا واسـعٌ ... وَهـوَ الحكـيمُ قضـاؤُه نَرضـاه

(١) سنن الترمذي.

ومن كرم الله تعالى أنه يصبر على العصاة الذين يقابلونه بالجحود والنكران، ويؤذونه بالتهم والبُهْتان، قال النبي ﷺ: «**مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ**»(١).

ومن كرمه سبحانه أنه يضاعف أجر الإحسان، فيعطي على الحسنة أضعافًا، ولا يُجازي السيئة إلا بمثلها بعد فعلها؛ قال النبي ﷺ: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا**»(٢).

ومن كرمه سبحانه أنه يخرج من النار مَنِ استحقَّ النار بكثرة معاصيه، ويُلحِقه بأهل الجنة، روى مسلم عن أبي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا: رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيهِ صِغَارُ ذُنُوبِه، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيه، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لا أَرَاهَا هَا هُنَا**»، قال أبو ذرٍّ: «فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ».

---

(١) متفق عليه.

(٢) مسلم.

فلنتحلَّ بصفة يحبُّ ربُّنا ﷻ أن يرى أثَرها علينا، قال ابن القيم ﵀: "ومَنْ وافق الله في صفة من صفاته، قادَتْه تلك الصفة إليه بزمامه، وأدخلته على ربِّه... وصيَّرَتْه محبوبًا له، فإنه سبحانه رحيمٌ يحبُّ الرحماء، كريمٌ يحبُّ الكرماء، عليمٌ يحبُّ العلماء".

يا مالكَ الملكِ الكريمَ وذا الجلا	لِ وصاحبَ الإكرامِ ما أَبهاه
احكمْ لنا بالقسطِ إنكَ مقسطٌ	يا جامعَ الأبرارِ تَحتَ لِواه
أنتَ الغنيُّ وأنتَ مُغني مَنْ تشا	وأتى الفقيرُ إليْكَ هلْ تنساه؟

اسم الله الغني:

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضِي الله عنْه، أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، مَن أحصاها دخل الجنة**»(١).

ومن أسماء الله الحسنى التي وردَتْ في كتاب الله تعالى (الغنيُّ)، قال بعضهم ذُكِر (الغني) في كتاب الله في ثماني عشرة آية، قال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس:٦٨]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾ [إبراهيم:٨].

والغنيُّ في كلام العرب الذي ليس بِمُحتاجٍ إلى غيره، قال الخطابي: هو الذي استغنَى عن الخلق وعن نُصرَتِهم وتأييدهم لملكه، فليستْ به حاجةٌ إليهم، وهم

(١) "صحيح البخاري" ص: ١٤٠٩، برقم: ٧٣٩٢، و"صحيح مسلم" ص: ١٠٧٦، برقم: ٢٦٧٧.

إليه فُقَراءُ مُحتاجُون، كما وَصَف نفسه(١) فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر:١٥].

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم:

أولًا: أن الله تعالى شأنُه هو الغني بذاته، الذي له الغِنَى التامُّ من جميع الوجوه، لكماله وكمال صِفاته، فبِيَده خزائن السموات والأرض، وخزائن الدنيا والآخِرة، فالربُّ غنيٌّ لذاته، والعبد فقيرٌ لذاته، مُحتَاج إلى ربه، لا غِنى له عنه طرْفة عين.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله:

وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا ... كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي(٢)

روى الإمام أحمد في "مسنده" من حديث بُسْرِ بن جحاش: أن النبي ﷺ بَصَق يومًا في كفِّه، فوَضَعَ عليها إصبعه، ثم قال: «**قال الله: ابن آدم أنَّى تُعجِزني، وقد خلقتُك من مثْل هذه؟ حتى إذا سوَّيْتُك وعدَّلْتُك، مَشَيْتَ بين بُردَيْن وللأرض منك وَئِيد**(٣)**، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغَتِ التراقي**(٤)**، قلتَ: أتصدَّق، وأنَّى**

---

(١) "شأن الدعاء" ص: ٩٢- ٩٣.

(٢) "طريق الهجرتين" لابن القيم، ص: ٧.

(٣) الوَئِيد: صوت شِدَّة الوطء على الأرض، أي: مشيت متكبِّرًا، وتركت النظر في أصلك وفي أمر خالقك.

(٤) التراقي: عظام بين ثغرة النحر والعاتق.

أَوان الصدقة»[(١)].

فأكمَلُ الخلْق أكملُهم عبوديَّةً، وأعظمهم شُهُودًا لفقره وضرورته وحاجته إلى ربه، وعدم استغنائه عنه طرْفة عين، ولهذا كان من دعائه ﷺ: «**أصلِح شأني كلَّه، ولا تكِلْنِي إلى نفسي طرْفة عين**»[(٢)]. وكان يدْعو ﷺ: «**يا مُقلِّب القلوب ثبِّتْ قلبي على دينك**»[(٣)]. فهو يعلم عليه الصلاة والسلام أن قلبه بيد الرحمن لا يملك منه شيئًا، وأن الله يُصَرِّفه كيف يشاء.

ثانيًا: أن الله تعالى الغنيُّ له ملك السموات والأرض، وما فيهما، وما بينهما، قال تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الحج:٦٤]. وروى مسلم في "صحيحه" من حديث أبي ذر رضِي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**قال الله تعالى: يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضرُّوني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أن أوَّلكم وآخركم، وإنسكم وجِنَّكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في مُلكي شيئًا، يا عبادي، لو أن**

(١) "مسند أحمد" (٢٩/ ٣٨٥)، برقم: ١٧٨٤٢، وقال مُحَقِّقوه: إسناده حسن.

(٢) جزءٌ من حديثٍ أخرَجَه أبو داود ص: ٥٤٩، برقم: ٥٠٩٠. وصحَّحه الألباني رحمه الله في "صحيح الجامع الصغير"، برقم: ٣٣٨٨.

(٣) "مسند الإمام أحمد" (١٩/ ١٦٠)، وقال مُحقِّقوه: إسناده قويٌّ على شرط مسلم، وأصله في "صحيح مسلم".

أوَّلكم وآخركم، وإنسكم وجِنَّكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا»(١).

فجميع الخلق مُفتَقِرون إلى الله الغنيِّ الواسع في طلب مصالحهم، ودفْع مضارِّهم، في أمور دينهم ودنياهم، والعِبَاد لا يملِكون لأنفسهم شيئًا من ذلك كلِّه؛ قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ [فاطر:٢].

فالله عزَّ وجلَّ هو الغني الذي يُطعِم ويسقِي، ويُحيِي ويُمِيت، ويُغنِي ويُفقِر؛ قال تعالى عن إبراهيم: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الشعراء:٧٥-٧٨].

وبالجملة، فإنَّ جميع المخلوقات مُفتَقِرة إليه تعالى في وجودها، فلا وُجُود لها إلا به، فهي مُفتَقِرة إليه في قيامِها، فلا قوام لها إلا به، ولا حركة ولا سكون إلا بإذنه، فهو الحيُّ القيُّوم القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى شيء، القيِّم لغيره، فلا قوام لشيء إلا به، فالخالق له مُطلَق الغِنَى وكمالُه، وللمخلوق مُطلَق الفقر إلى الله وكماله، قال الشاعر:

وَهُوَ الْغَنِيْ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ ... جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَأْنُهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ ... وَكُلُّنَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ(١)

---

(١) "صحيح مسلم" ص: ١٠٣٩، برقم: ٢٥٧٧.

ثالثًا: أن الله تعالى غنيٌّ عن عباده، لا يُريد منهم طعامًا ولا شرابًا، لم يخلقْهم ليستكثِر بهم من قِلَّة، أو يستقوي بهم من ضعف، أو ليستأنس بهم من وَحْشَة؛ بل هم المُحتاجُون إليه في طعامهم وشرابهم وسائر شؤونهم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾ [الذاريات:٥٦-٥٧].

رابعًا: أن يَتعفَّف المؤمن عن أموال الناس وحاجاتهم، وأن يَسأَل الغني الكريم من فضله، قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]، وروى الترمذي في "سننه" من حديث علي رضِي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم اكْفِنِي بحلالك عن حرامك، وأغنِنِي بفضلك عمَّن سِواك**»(٢). وروى البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضِي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**مَن يستَعفِفْ يعفُّه الله، ومَن يَستَغنِ يُغنِه الله**»(٣). وروى مسلمٌ في "صحيحه" من حديث ابن مسعود رضِي الله عنْه: أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهُدَى، والتُّقَى، والعَفاف، والغِنَى**»(٤).

---

(١) "معارج القبول" (١/ ١٦٨).
(٢) "سنن الترمذي" ص: ٥٥٩، برقم: ٣٥٦٣، وقال: هذا حديث حسن غريب.
(٣) "صحيح البخاري" ص: ٢٨٧، برقم: ١٤٦٩، و"صحيح مسلم" ص: ٤٠٤، برقم: ١٠٥٣.
(٤) "صحيح مسلم" ص: ١٠٩٠، برقم: ٢٧٢١.

فمَن اجتهَد واستعان بالله وألحَّ عليه في السؤال، لم يخيِّبه الله، فإنه أمَرَ بالدعاء ووعَدَ عليه الإجابة في جميع الأدعية(١).

خامسًا: أن الله تعالى لكمال غِناه واستِغنائه عن خلقه، قادِرٌ على أن يُذهِبَ الناسَ ويأتيَ بخلقٍ جديد، وهذا ليس بعزيزٍ على الله، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣﴾ [الأنعام:١٣٣]. وقال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ٣٨﴾ [محمد:٣٨].

سادسًا: أن الله جلَّ وعلا قَرَنَ غِناه بالحمد، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر:١٥]؛ لأنه ليس كلُّ غنيٍّ نافعًا بغناه، إلا إذا كان الغني جَوادًا مُنعِمًا، وإذا جادَ وأنعم حَمِدَهُ المُنعَمُ عليهم، واستحقَّ عليهم الحمد، وليدلَّ به على أنه الغني النافع بغِناه خلقَه، الجَوَاد المُنعِم عليهم، المستحق بإنعامه عليهم أن يحمدوه(٢).

(١) "المجموعة الكاملة للشيخ السعدي" (١/ ٤٩٦).

(٢) "الجامع لأحكام القرآن" (١٤/ ٢١٥). انظر: "الأسماء الحسنى والصفات العلى"، للشيخ عبد الهادي وهبي، ص: ٦٢- ٨٠.

اسم الله المعطي

الدليل:

ورد اسم الله المعطِي في السنة النبوية، فعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعتُ النبيَ ﷺ يقول: «مَن يُرِدِ اللهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، واللهُ المُعْطِي وأَنَا القَاسِمُ»[1].

المعنى:

المعطي من العطاء، يقال: أعطاه الشَّيء، أي: وهبه إياه، ومَنَحَه وناوَلَه. والله المعطي، أي: الواهب عطاءَه وَجُودَه ورحمتَه لمخلوقاته، فعطاء الله تعالى عامٌّ لجميع الخلائق، وعطاؤه سبحانه واسعٌ لا حدود له، قال الله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء:٢٠]، فهو سبحانه يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، وأما الآخرة فلا يعطيها إلا لمن يحب، قال عليه الصلاة والسلام: «وإنَّ اللهَ يُعطي الدُّنيا من يُحبُّ ومن لا يُحبُّ، ولا يُعطي الإيمانَ إلَّا من أحبَّ»[2]، وأفضل عطاء وأكمله هو عطاء الآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

---

(١) رواه البخاري.

(٢) قال الذهبي في (التلخيص): صحيح الإسناد. وصحّحه الألباني في (السلسلة الصحيحة).

سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ [هود:١٠٨]، أي: عطاء غير مقطوع.

مقتضى اسم الله المعطي وأثره:

من آثار اسم الله المعطي: يقين العبد بأن العطاء والمنع من الله تعالى، فهو سبحانه يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، وأن أفعاله سبحانه من العطاء والمنع راجعةٌ لحكمته وعلمه، وأن عطاءه الدنيوي لا يدل على رضاه عن العبد، كما أن مَنْعه لا يدل على سَخَطِه عليه، فقد يكون أحدٌ ممن ناله من عطاء الله في الدنيا ولكنه شقيٌّ خاسرٌ في الآخرة، وقد يكون أحدٌ محرومًا من العطاء في الدنيا ولكنه سعيدٌ فائزٌ في الآخرة.

كما أن هذا الاسم يحث العبد على العطاء والبذل والإنفاق في وجوه الخير، فَمِنْ تمام شُكْر الله على نعمه وآلائه وعطائه أن يعطي العبد مما أنعم الله عليه لغيره، وأن يبذل مما أعطاه الله للمحتاجين والمحرومين.

اسم الله الجواد

اسم من أسماء الله تعالى ، كما دلت السنة، فقد روى البيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية من حديث طلحة بن عبيد الله وابن عباس رضي الله عنهم، أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها**»[(١)].

قال ابن القيم رحمه الله في النونية:

"وَهُـوَ الجَـوَادُ فَجُـودُهُ عَـمَّ الوُجُـو   دَ جَمِيعَـــهُ بِالفَضْـــلِ وَالإحْسَـــانِ
وَهُــوَ الجَــوَادُ فَــلا يُخَيِّــبُ سَــائِلًا   وَلَـــوْ أَنَّـــهُ مِـــنْ أُمَّـــةِ الكُفْـــرَانِ"

وقال الشيخ السعدي: "الرحمن الرحيم والبر الكريم الجواد الرؤوف الوهاب، هذه الأسماء تتقارب معانيها، وتدل كلها على اتصاف الرب بالرحمة والبر والجود والكرم، وعلى سعة رحمته ومواهبه التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته، وخصّ المؤمنين منها بالنصيب الأوفر والحظ الأكمل"[(٢)] انتهى.

---

(١) صححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم: ١٧٤٤.
(٢) تفسير السعدي (٥/ ٢٩٩).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه في سرد أسماء الله الحسنى: "ومن سنة رسول الله ﷺ: الجميل الجواد الحكم الحيي"[1] انتهى.

وبناءً على ذلك فيجوز التسمي بـ"عبد الجواد".

(١) "القواعد المثلى".
وانظر: "صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة" للشيخ علوي بن عبد القادر السقاف.

اسمي الله "الرحمن" "الرحيم"

"**الرحمن**": ذو الرحمة الواسعة، ولهذا جاء على صفة على وزن فعلان الذي يدل على الامتلاء والسعة.

"**الرحيم**": الموصل بالرحمة من يشاء من عباده، ولهذا جاءت على وزن فعيل الدال على وقوع الفعل، فهنا رحمة هي صفته هذه دل عليها "الرحمن"، ورحمة هي فعله -أي إيصال الرحمة إلى المرحوم- دل عليها "الرحيم".

"**الرحمن الرحيم**" اسمان من أسماء الله يدلان على الذات، وعلى صفة الرحمة، وعلى الأثر أو الحكم الدال عليه ذلك المعنى، فإذا اجتمع في هذين الاسمين كل ما يجب أن يتعلق بالإيمان باسم الله، لأن الإيمان باسم الله لابد أن يكون أن تؤمن بالاسم والصفة والأثر الذي هو الحكم المترتب على هذا، فنقول: الله الرحمن ذو رحمة يرحم، كلها موجودة في القرآن "الرحمن"، ذو الرحمة: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام:١٣٣]، يرحم: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ [العنكبوت:٢١].

فـ"الرحمن" اسم دال على الرحمة، وهي رحمة حقيقية دل عليها السمع والعقل، ومعنى السمع: النصوص من الكتاب والسنة، ومعنى العقل: النظر والاعتبار. ودلالة السمع على رحمة الله كثيرة لا تحصى، ودلالة النظر أن نقول: كم في العالم من رحمة؟ وكم في العالم من نعمة؟ فيكون الجواب: لا تحصى،

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]، فلا تحصى بأنواعها وأجناسها فضلًا عن أفرادها، وهذه النعم ويش تدل على أن المنعم راحم، ولولا الرحمة ما حصلت النعمة، وكم في العالم من انتفاء نقمة، وهذا من آثار الرحمة، فلولا الرحمة ما اندفعت النقمة، ومن عجب أن قومًا يدّعون العقل يقولون: إن الرحمة لا يدل عليها العقل، بل العقل يدل على خلافها -نعوذ بالله من ذلك-؛ لأن الرحمة انعطاف ولين وخضوع ورقة، وهذا لا يليق بالله ﷻ، فنقول: الرحمة بهذا المعنى هي رحمة المخلوق، لكن رحمة الخالق ليست كرحمة المخلوق، ثم إننا نمنع أن تكون الرحمة كما زعمتم حتى في المخلوق، يأتي ملك تام السلطان لا يخشى أحدًا إلا الله ويرحم هذا الفقير، فهل نقول: رحمته هذه تنافي ما عنده من السلطان والعظمة اللائقة به؟ الجواب: لا، لا تنافي أبدًا، ولا يقال: هذا ملك مهين لأنه يرحم الفقراء، ويرحم الضعفاء، بل يعد هذا من كماله، ثم نقول لهم: نمنع من قولكم العقل لا يدل عليه، ونقول: إن العقل دل عليه، فلو سألت عاميًّا في السوق بعد أن نزل المطر في الليل وخرج الناس ينظرون المطر وهواء المطر والرطوبة، تجد العامي يقول: ما شاء الله نزل البارحة مطر، ويقول: الحمد لله رحمة الله واسعة. فما أدرانا أن هذا المطر من الرحمة، لكن هم يقولون: إرادة الله ثبتت بالعقل.. ثبتت بالتخصيص، أنه خص هذا فجعل هذه سماء، وجعل هذه أرض، وهذه بقرة، وهذه شاة، وهذا بعير، وهذا حمار إلى آخره، الذي خصص هذا من هذا هو الإرادة، إذًا ثمة إرادة لله دل عليها

التخصيص، ولو تسأل طالب علم: كيف تستدل بالعقل على إرادة الله فماذا يقول؟

سؤال: ما هو الفرق بين الرحمن والرحيم؟

الجواب: الرحمن والرحيم اسمان من أسماء الله تعالى، يدلان على اتصاف الله تعالى بالرحمة، والرحمن يدل على سعة رحمة الله، والرحيم يدل على إيصالها لخلقه، فالرحمن: ذو الرحمة الواسعة، والرحيم: ذو الرحمة الواصلة.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "الرحمن: هو ذو الرحمة الواسعة؛ لأن فَعْلان في اللغة العربية تدل على السعة والامتلاء، كما يقال: رجل غضبان، إذا امتلأ غضبًا.

والرحيم: اسم يدل على الفعل؛ لأنه فعيل بمعنى فاعل، فهو دال على الفعل، فيجتمع من (الرحمن الرحيم) أن رحمة الله واسعة، وتؤخذ من (الرحمن)، وأنها واصلة إلى الخلق، وتؤخذ من (الرحيم)، وهذا ما رمى إليه بعضهم بقوله: (الرحمن) رحمة عامة، و(الرحيم) رحمة خاصة بالمؤمنين. ولكن ما ذكرناه أولى[(١)]

والله أعلم .

(١) شرح العقيدة الواسطية (١/ ٢٢).

اسم الله الوهاب

الدليل:

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران:٨].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [ص:٩].

المعنى:

الوهّاب في اللغة صيغة مبالغة من وهب، أي: أعطى، والهبة هي العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فالوهّاب هو الذي يعطي بلا عوضٍ ولا مقابلٍ ولا غرضٍ، فالله تعالى هو واهب العطايا الكثيرة، وهو المتفضل بالعطايا بغير حدود، فإنه سبحانه بيده خزائن كل شيء، ومقاليد كل شيء، ومفاتيح كل شيء، وله ملك كل شيء.

والله الوهّاب الذي وهبنا النعم الكثيرة الجليلة، فهو الذي وهبنا العقول والقلوب والأسماع والأبصار، وهو الذي وهبنا الأموال والطعام والأزواج والأولاد، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل:١٨].

ومن أعظم هبات الله تعالى لعباده: الهداية إلى الإسلام، فهي السبيل للنجاة في الآخرة، لذلك شُرِعَ للمسلم أن يدعو الله تعالى في صلاته في كل ركعة من

ركعاتها بأن يهديه الله إلى الصراط المستقيم، قال عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة:٦].

مقتضى اسم الله الوهّاب وأثره:

استحضار اسم الله الوهّاب في حياة المسلم يقتضي منه شكر الله تعالى على هباته وعطاياه، فكم وهبنا الله تعالى وأعطانا من غير سؤال، وكم غفلنا عن شكره وحمده والثناء عليه، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل:١٨]، فحريٌّ بالمسلم إذا عرف ربه باسمه الوهّاب أن يكثر من شكره وحمده والثناء عليه.

ويقتضي هذا الاسم كذلك دعاء الله تعالى وسؤاله، فمن أراد أن يهبه الله تعالى شيئًا فليتذكر اسمه الوهّاب ويدعوه به، كما أخبر الله تعالى عن دعاء الراسخين في العلم: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨ ﴾ [آل عمران:٨].

ولا حرج على المسلم أن يطلب من الله تعالى أن يهبه من خيري الدنيا والآخرة، فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: كان أكثرُ دعاء النبي ﷺ: «**اللهم آتِنا في الدنيا حَسنة، وفي الآخِرة حَسنة، وقِنا عذابَ النار**»[١].

(١) متفق عليه.

اسم الله الفتاح

روى البخاري ومسلم مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، مَن أحصاها دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

ومن الأسماء الحسنى التي ورَدَت في كتاب الله العظيم: **الفتاح**، وللفتاح معنيان:

الأول: يرجع إلى معنى الحكَم الذي يَفتح بين عباده، ويحكُم بينهم بشرْعِه: بإثابة الطائعين، وعقوبة العاصِين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ:٢٦]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف:٨٩]، قال ابن كثير: "أي: افصل بيننا وبين قومنا، وانصرنا عليهم، ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ أي: خير الحاكمين، فإنك العادل الذي لا يجور أبدًا"(٢).

فالآية الأولى فتْحُه بين العباد يوم القيامة، وهذا في الدنيا بأن يَنصُر الحقَّ وأهله، ويذلَّ الباطل وأهله، ويوقع بهم العقوبات.

(١) "صحيح البخاري" ص: ٥٢٦، برقم: ٢٧٣٦، و"صحيح مسلم" ص: ١٠٧٦، برقم: ٢٦٧٧.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٥٠).

الثاني: فتحُه لعباده جميع أبواب الخيرات والبركات، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر:٢] الآية. يفتح لعباده منافع الدنيا والدِّين، فيفتح لمن اختَصَّهم بلطفه وعنايته أقفال القلوب، ويُدر عليها مِن المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية ما يُصلح أحوالها، وتستقيم به على الصراط المستقيم، ويفتح لعباده أبواب الرزق وطرق الأسباب، ويهيئ للمتقين مِن الأرزاق وأسبابها ما لا يحتسبون، ويُعطي المتوكِّلين فوق ما يَطلبون ويؤمِّلون، ويُيسِّر لهم الأمور العسيرة، ويفتح لهم الأبواب المغلقة[(١)].

ومن ذلك الفتح: ما يفتح الله ﷻ على نبيِّه يوم القيامة مِن أنواع المحامد، روى البخاري ومسلم مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ثُم يفتح الله عليَّ ويُلْهِمني مِن محامده وحسنِ الثناء عليه شيئًا لم يفتحهُ لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسَك، سَلْ تُعْطَه، اشفع تشفع**»[(٢)].

ومنها: فتحه سبحانه لعباده باب التوبة، روى مسلم في صحيحه، مِن حديث أبي موسى رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله ﷻ يَبسُط يده بالليل ليتوب مسيءُ النهار، ويَبسُط يده بالنهار ليتوب مُسيءُ الليل، حتى تَطلُع الشمسُ مِن مغربها**»[(٣)].

---

(١) فتح الرحيم الملك العلام، للشيخ عبد الرحمن السعدي، ص: ٤٢.
(٢) "صحيح مسلم" ص: ١١٠، برقم: ١٩٤، و"صحيح البخاري" ص: ١٢٥٦، برقم: ٦٥٦٥.
(٣) "صحيح مسلم" ص: ١١٠٤، برقم: ٢٧٥٩.

ومنها: فتحه سبحانه أبواب السماء لنزول البركات وإجابة الدَّعوات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف:٩٦]. وروى الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إذا كان ثلثُ الليل الباقي يَهبطُ الله عز وجل إلى السماء الدنيا، ثُم تفتح أبواب السماء، ثم يبسُط يده فيقول: هل مِن سائلٍ يُعطَى سُؤله؟ فلا يزال كذلك حتى يَطلُع الفجر**»[(١)].

ومنها: ما يفتح الله على العبد المؤمن قبل موته بعمل صالح، روى الإمام أحمد في مسنده، من حديث أبي عنبة الخولاني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد اللهُ بعبده خيرًا عسله**» قيل: وما عسله[(٢)]؟ قال: «**يفتح اللهُ له عملًا صالحًا قبل موته، ثم يَقبضه عليه**»[(٣)].

ومن فوائد الإيمان بهذا الاسم العظيم:

أولًا: أن الفتح والنصر لا يكون إلا مِن الله؛ فهو الذي يفتح على عباده، فينصُر مَن يشاء، ويخذل مَن يشاء، وقد نسَب اللهُ الفتح لنفسه؛ لِيُنبِّه عبادَه على طلب

(١) "مسند أحمد" (٦/ ١٩١) برقم: ٣٦٧٣، وقال محقِّقوه: حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح.

(٢) قال الزمخشري في الفائق (٢/ ٤٢٩): هو مِن: عسل الطعام يعسله، إذا جعل فيه العسل؛ كأنه شبَّه ما رزقه الله تعالى مِن العمل الصالح الذي طاب به ذكْرُه بين قومه بالعسل الذي يُجعل في الطعام فيحلو به ويطيب.

(٣) "مسند أحمد" (٢٩/ ٣٢٣)، برقم: ١٧٧٨٤، قال محقِّقوه: صحيح لغيره.

النصر والفتح منه لا مِن غيره، وأن يَعمَلوا بطاعته لِيفتَح لهم ويَنصُرهم على أعدائهم، قال تعالى لِنبيِّه ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١﴾ [الفتح:١]، وقال تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [المائدة:٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞ﴾ [الصف:١٣]، وروى البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «**لأُعطينَّ هذه الراية رجُلًا يَفتح الله على يديه، يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه**»[(١)].

ثانيًا: ما يفتح الله سبحانه على عباده بأنواع الخيرات استدراجًا لهم إذا تركوا ما أُمروا، ووَقعوا فيما نُهوا عنه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾ [الأنعام:٤٤]، وروى الإمام أحمد في مسنده، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا رأيتَ الله يُعطي العبدَ مِن الدنيا على مَعاصيه ما يحبُّ، فإنما هو استدراج**، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾ [الأنعام:٤٤]»[(٢)].

ثالثًا: ما يفتحه اللهُ على مَن يشاء مِن عباده مِن الحكمة والعِلم والفِقه في الدِّين، بحسب التقوى والإخلاص والصِّدْق، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [البقرة:٢٨٢]، وقال تعالى:

---

(١) "صحيح مسلم" ص: ٩٨٠، برقم: ٢٤٠٦، و"صحيح البخاري" ص: ٥٦٥، برقم: ٢٩٤٢.

(٢) "مسند أحمد" (٢٨/ ٥٤٧)، برقم: ٢٤٠٦، و"صحيح البخاري" ص: ٥٦٥، برقم: ٢٩٤٢.

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر:٢٢].

رابعًا: ما ينبغي للمؤمن أن يسأل ربَّه أنْ يفتح عليه أبواب رحمته، روى ابن ماجه في سُننه، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا دخل أحدُكم المسجد فليسلِّمْ على النبي صلى الله عليه وسلم، وليقُلِ: اللهم افتحْ لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلِّمْ على النبي صلى الله عليه وسلم، وليقُل: اللهم اعصمني مِن الشيطان الرجيم**»(١).

خامسًا: أن الله بيده مفاتيح خزائن السموات والأرض، قال سبحانه: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الشورى:١٢]، فما يَفتحه مِن الخير للناس لا يَملك أحدٌ أن يُغلقه عنه، وما يُغلقه فلا يَملك أحدٌ أن يفتحه عليهم، كما قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر:٢].

فلو فتح اللهُ المطرَ على الناس، فمَن ذا الذي يحبسه عنهم؟! حتى لو أدَّى المطرُ إلى إغراقهم مثلما حدث لقوم نوح، فقد وَصلَت المياهُ إلى رؤوس الجبال، ولو حبس عنهم المطر سنين عديدة، ما استطاعوا أن يفتحوا ما أغلقه الله، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك:٣٠]،

(١) "سنن ابن ماجه" ص: ٩٣، برقم: ٧٧٣، قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وصحَّحه الشيخ الألباني في صحيح سُنن ابن ماجه (١/ ١٢٩)، برقم: ٦٢٧.

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧].

والخلاصة: أن الفتاح اسمٌ عظيمٌ مِن أسماء الله تعالى، ومعناه: الحَكَم الذي يَفتح بين عباده ويَحكم بينهم بشرْعه، ويفتح لعباده أبواب الخيرات والبركات، وينبغي للمؤمن أن يسأل ربَّه بهذا الاسم العظيم، فيقول: يا فتَّاح افتحْ عليَّ بالعِلم، يا فتَّاح افتحْ لي أبوابَ رحمتك، يا فتَّاح افتحْ لي أبواب رزقك.

اسم الله القيوم

الدليل:

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾ [آل عمران:٢]، وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١﴾ [طه:١١١].

المعنى:

القيُّوم صيغة مبالغة من القيام، والقيام في اللغة نقيض الجلوس، والقيام على الشيء بمعنى تعهّده ورعايته وتدبير أمره. فالله تعالى القيُّوم، أي: القائم بذاته المقيم لغيره، فلا يحتاج سبحانه لأحد، وكل أحد يحتاج إليه، فهو سبحانه قائم على كل شيء بالحفظ والرعاية والتدبير، قال الشيخ السعدي في معنى اسم الله القيوم: "القائم بنفسه، القيّوم لأهل السموات والأرض، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم"(١).

فاسم الله القيوم يفيد تمام غنى الله تعالى، بخلاف المخلوقين فإنهم فقراء ضعفاء ولا بد، فالله تعالى هو الغني الذي لا يحتاج إلى أحد، والخلق كلهم

(١) تفسير السعدي.

فقراء محتاجون إلى ربهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر:١٥].

مقتضى اسم الله القيوم وأثره:

اسم الله القيّوم يدل العبد على أن كل ما في الكون إنما هو بتدبير الله تعالى وحفظه ورعايته، وأن المخلوق مهما بلغ من القوة والبأس فإنه مفتقر إلى ربه القيّوم، فلا قيام لمخلوق إلا بخالقه جلّ وعلا.

كما أن مقتضى اسم الله القيّوم الالتجاء إليه تعالى والافتقار إليه، ويشرع كذلك الدعاء بهذا الاسم، لما ورد في السنة النبوية عن أنس بن مالك ﷺ قال: كانَ النبي ﷺ إذا كربَهُ أمرٌ قالَ: «**يا حيُّ يا قيُّومُ برَحمتِكَ أستغيثُ**»[١]. قال ابن القيم: "المقصود: أن لاسم الحىّ القَيُّوم تأثيرًا خاصًّا في إجابة الدعوات، وكشف الكُربات"[٢].

(١) رواه الترمذي في سننه، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع".

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد.

أنواع الرزق وكيفية الحصول عليه

إن أرزاق العباد في السماء والأرض، ومكان رزق كل عبد بعينه لا يعلمه إلا الله، والرزق مقسوم ومنه طالب ومنه مطلوب، فالطالب يطلبك أينما كنت، والمطلوب تطلبه بأسبابه الشرعية أينما كان، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس:٣١]، وقال سبحانه: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات:٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ [الأعراف:١٠].

فالعباد أرزاقهم من السماء والأرض، وأما الشخص المعين فلا يعلم مكان رزقه قبل كسبه إلا الله فهو علام الغيوب، قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان:٣٤].

ورزق كل عبد مقسوم، كما في حديث ابن مسعود: «... ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ».

والرزق نوعان: رزق يطلب العبد، ورزق يطلبه العبد.

فالأول: رزق طالب يطلب العبد حيثما كان، كالميراث لا يحصله الوارث بكده ولا باختياره، فهذا يحصل للعبد بغير سعي ولا اكتساب.

والثاني: رزق مطلوب يطلبه العبد حيثما كان، فما يحصله الزراع والتجار والعمال من ثمار وأجور ونحوها، وهذا لا يحصل له إلا بسعي واكتساب، وكلا القسمين مقدر مقسوم.

قال الإمام ابن تيمية: "الأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدره الله وكتبه، فإن كان قد تقدم بأنه يرزق العبد بسعيه واكتسابه، ألهمه السعي والاكتساب، وذلك الذي قدره له بالاكتساب لا يحصل بدون الاكتساب، وما قدره له بغير اكتساب كموت مورثه يأتيه به بغير اكتساب.

وبهذا يرتفع إشكال عند من يسأل: إن رزقه من أي القسمين؟ فمن ظن أن الرزق كله طالب للعبد ففي عقله خلل، قال ابن تيمية: "وَأَمَّا مَنْ ظَنَّ أَنَّ التَّوَكُّلَ يُغْنِي عَنِ الْأَسْبَابِ الْمَأْمُورِ بِهَا فَهُوَ ضَالٌّ، وَهَذَا كَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَتَوَكَّلُ عَلَى مَا قُدِّرَ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ بِدُونِ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَهُ الله".

وكذلك من ظن أن الرزق المتوقف على السعي والكسب ينال بمجرد الطلب دون التوكل فهذا شرك في الأسباب، قال ابن تيمية: "فَالِالْتِفَاتُ إلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ، وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ الْأَسْبَابِ الْمَأْمُورِ بِهَا قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ، فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ

مُعْتَمِدًا عَلَى اللهِ لَا عَلَى سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ، وَاللهُ يُيَسِّرُ لَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا يُصْلِحُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".

الرزق من القدر

إن الله قد جعل له أسماء كثيرة وكلها حسنى، ومن أسمائه الحسنى اسم (الرزاق)، ويدل معناه على كثرة تكرار الرزق، فلا يكون مرة واحدة؛ بل الله الرزاق أي يعاود على خلقه بالرزق مرة بعد مرة حتى تنقضي آجالهم وهو مستمر في رزقهم، فلا يهلك منهم أحد إلا بانقضاء أجله، فينقطع الرزق بانقضاء الأجل، وكل مخلوق لابد أن يعتمد في وجوده على خالقه في تحصيل كل شيء له علاقة بضروريات البقاء، فهو في حاجة إلى رحمة الله الواسعة ليسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه، ومن نعم الله العظيمة على الإنسان نعمة الرزق الذي يتحصل عليه المخلوق من خالقه، ومعنى كلمة الرزق الذي تعارف الناس على توصيفه هو كل شيء يعد ضرورة لإقامة معنى الحياة من طعام وشراب ولباس ومسكن وغيرها من ضروريات يسعى الناس ويكدون لتحصيلها، وذكر الله في كتابه العزيز أنه هو المانح والمعطي لذلك الرزق ولا واهب له غير الله، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ:٢٤]، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ [الملك:٢١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات:٥٨]، فلا رازق للخلق غير الله، فاسم وصفه وهو

فاعل لذلك الفعل (رازق) على وزن فاعل، واسم صفة فعله (رزاق) على وزن فعال، أي فعله لهذا الأمر على وجه الكثرة.

والرزق قد يتحصل عليه الإنسان بسبب وبغير سبب، أي أن قسمًا من الرزق لا يتحصل عليه الإنسان إلا بطلب وجهد من نفسه وسعي حثيث ليتمكن منه، وآخر يتحصل عليه بغير طلب وكد وجهد، كمن يهدى إليه طعام من جاره، أو يكسوه صديقه ثوبًا، أو يدعوه إلى وليمة في بيته، فهذا من الرزق الذي لم يسع لتحصيله ولم يحتسب له، فكل نعمة تتحول إليك من غير سعي وطلب فهو رزق ساقه الله بيسر وسهولة إليك وليست من جهدك واختيارك، ويدخل في الرزق الموهوب من الله الميراث والهبة والوصية، قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) ﴾ [آل عمران:٣٧]، أي أن مريم لم تعلم مسبقًا بهذا الرزق، ولم تسع في تحصيله وشرائه، بل هو هبة من الله وكرامة لها ومعجزة يرسل الله أمثاله لمن يشاء من عباده بالقدر الذي يختاره الله له، فلا يعلم العبد الموهوب كيف رزق ذلك الرزق، حيث إنه لم يتسبب له ولم يكن له اختيار في نوع الرزق ولا في كثرته، فكله من تدبير الله وحكمته ومشيئته سبحانه، ومن أمثال ذلك ما وقع للصحابة في إحدى السرايا عندما وجدوا حوت العنبر قد أخرجه الله لهم على الساحل بعدما نفدت مؤنتهم وطعامهم، فأكلوا منه أيامًا وشبعوا، وتزودوا منه للمدينة. وكذلك قصة خبيب رضي الله عنه حينما كان مسجونًا في دار من دور مكة، فكان كفار

قريش يرون في يده قطفًا كبيرًا من العنب يأكل منه، ولم يكن في مكة في ذلك الوقت عنب، فكانت تلك الأمور تعد كرامة له ورزقًا حسنًا يرزق الله به من يشاء من أوليائه، وكذلك مائدة بني إسرائيل المذكورة في القرآن كانت معجزة ورزقًا حسنًا لبني إسرائيل، ولم يصدقوا بنزولها حتى أكلوا منها.

فالرزق يمكن أن يقسم إلى ثلاثة أقسام:

أوله: رزق الكفالة، أي أن الله تكفل بكل مخلوق أوجده الله على الأرض بما يكفيه من رزق يحفظ له حياته بقدر ما كتب الله له من عمر في هذه الدنيا، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦﴾ [هود:٦]، وكل من يمشي على الأرض من حيوان أو طير أو إنسان أو جان فهو دابة ورزقه على الله، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠﴾ [فصلت:١٠] أي: أن أقوات الخلق قد أوجدها الله على الأرض بما يكفي لحياة الخلق أجمعهم، وأعظم آية من آيات الرزق في هذا الباب هي أرزاق الطيور والحيوانات التي تعيش حرة طليقة في نواحي الأرض، فهي تجد طعامها ساعة بساعة ويومًا بيوم، ولا تحمل همًّا لما بعده من زمن، فهي تتوكل على الله في رزقها كامل التوكل، فكما جاء في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»، قال الترمذي: حسن صحيح. فلو ترك الإنسان طلب الرزق لوجد ما

يسد جوعه من طعام ويمنعه من الموت، ولكن سيكون حاله حال الكفاف في كل شيء، وسيجد من يتصدق عليه بكسرة خبز وشربة ماء من أهل الإحسان والجود من الأقارب أو غيرهم، ولذلك تجد الرهبان والقساوسة يعيشون في الجبال والكهوف حياة الكفاف السنين الطويلة، ويجدون من يحسن إليهم بما يكفيهم من مؤنة، ولا يشتغلون بالعمل وجمع الدراهم، بل حياتهم تبتل وتكريس للعبادة كما يزعمون.

والصنف الثاني: الرزق الموهوب من الله، وقد يكون البشر هم وسيط لتحول ذلك المال إليهم، وذلك المال يأتي عرضًا بغير سعي ولا كد ولا طلب، كمثل الميراث والهبة والوصية والهدية والعطاء والصدقات والزكوات والإحسان المطلق، وما يجده في الطبيعة من كنوز وأحجار كريمة وغيره، فكل مال حلال حصله العبد من إنسان آخر بغير شرط ولا قيد ولا مقابل فهو من هذا الصنف المتحول من إنسان إلى إنسان، أو وجده في الأرض ولا مالك له كقطع الذهب والفضة والكنوز القديمة وغيرها فهي كذلك من الأرزاق الموهوبة.

والصنف الثالث: هو ما كان بسبب يبذله الإنسان، ولا يتحصل عليه إلا بالسعي في طلبه والبحث عنه في مناكب الأرض، وهذا غالب حال الناس، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:١٥]، وقال تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل:٢٠]، وفضل الله في هذه الآية هو الرزق، أي

أن قسمًا من الناس يسافر بعيدًا من أجل البيع والشراء وطلب الرزق، وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور:٣٧]، والتجارة هو نوع من التكسب ويدخل في الأرزاق ولا تتحصل أحيانًا إلا بالسفر وجلب البضائع وبيعها على الناس، وقد ذم الله كل تجارة تلهي صاحبها عن ذكر الله، وهذا النوع من السعي فيه مشقة وتعب وجهد يبذله العبد ليتحصل على المال، وكل عمل مباح يتطلب مجهودًا ويعود عليك بالمال فهو رزق مكتسب من كد الإنسان واختياره واجتهاده، ومشيئة الله تصاحب تلك الأرزاق، فلا تتم مشيئة الإنسان في تحصيل رزقه حتى تسبقها مشيئة الله، أي أن الله يأذن لك مسبقًا بتحصيله، وييسر لك تملكه قبل أن يكون من نصيبك وقبل أن ينتقل إليك، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان:٣٠].

وكل الأصناف الثلاثة من الرزق تجري بقدر الله، وليس شيء منها يجري عبثًا أو صدفة، ولا يغتني غني إلا بإذن الله، ولا يفتقر فقير إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [النجم:٤٨].

وقد يصادف الإنسان في حياته تلك الأصناف الثلاثة جميعها، فحين يكون الإنسان تحت كنف والديه فهو مطعوم مكسو من قبل والديه، حتى يكبر ثم يعتمد على نفسه ويجد عملًا يتكسب منه ويسعى لتحصيله بجده ونشاطه، وقد يهدي إليه صديق أو قريب حلة أو سيارة أو قطعة أرض لم تكن في الحسبان أو

هبة تأتيه من أبيه، وهكذا الأرزاق موزعة بحكمة من لدن حكيم خبير، والمقادير فيها مختلفة بين الناس لحكمة يريدها الله، فلا توزع بالتساوي بل تختلف وتتنوع لمصالح الخلق، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف:٣٢].

والزيادة والنقص في الأرزاق هو ابتلاء للعبد وامتحان له فيما مكنه الله فيه، فمن كان من فريق الغنى فسيمتحن في غناه، ومن كان من فريق الفقراء والمساكين فسيمتحن في صبره على الفقر، يقول الله تعالى للفريقين في مسألة الإنفاق: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطلاق:٧]، أي: أن الناس في الإنفاق لابد أن يكون من أحد الفريقين إما موسع له وإما مضيق عليه في الرزق، وكل فريق آتاه الله نصيبه من الرزق، وقال تعالى مصححًا لما يفهمه بعض الناس من فهم خاطئ عن الغنى والفقر، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر:١٥-١٦]، وهذا ما يظنه الكثير أن من وسع الله عليه في الرزق فيجعل تلك السعة دليلًا على محبة الله له وإكرامه، ومن ضيق عليه في الرزق يجعل ذلك التضييق دليلًا على إهانته له، وهذا غير صحيح، بل قد يعطي الكافر أضعاف ما

يعطي المؤمن لزيادة الابتلاء والفتنة له ولغيره، مثل قارون، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص:٧٦]، وهذا موسى عليه السلام وهو كليم الله ونبيه كان فقيرًا مضيقًا عليه في الرزق، قال تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص:٢٤].

يجب على المؤمن أن يعلم أن كثرة الأرزاق التي يتحصل عليها لا تدل على أن له حظوة عند ربه إلا بالقدر الذي امتثل فيه أوامر الله، ولا من كان في منزلة الفقر يدل على أنه مبعد من ربه، بل كلها منازل اختبار وتنتهي تلك المنازل بانتهاء الاختبار وانقضاء الأجل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ:٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال:٢٨]، فأينما يكون قدرك قد كتب في إحدى تلك المنازل فاجعل بينك وبين الله وقاية، واحذر من معصيته وسوء عقابه، فكل ما أنت فيه من سعة أو ضيق إنما هو بلاء من الله.

ارتباط الرزق والأجل بالإيمان:

إن من أسباب قوة المؤمن أنه يؤمن إيمانًا تامًّا بأن رزقه لن يأخذه غيره، فلن يزيد أو ينقص عن الذي حدده الله تعالى، لذا عليه أن يسعى ليأخذه، وأن يوقن يقينًا جازمًا بأن أجله لن يتأخر لحظة واحدة وكذلك لن يتقدم.

وارتباط الرزق والأجل بالإيمان داخل في الإيمان بالقدر، والإيمان بالقدر أن يؤمن الإنسان أن كل شيء في هذا الكون قد قدره الله ﷻ، فلا يقع غير ما قدره، يقول رسول الله ﷺ: «**ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو أن الأمة اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**»[(١)].

والإيمان يشمل أشياء كثيرة من أهمها الأرزاق والآجال، فالرزق مقسوم والأجل محتوم، لا يمكن أن يزيد أحد في رزقك ولا أن ينقص منه، ولا يمكن أن يؤخر أحد في أجلك أو يقدم فيه. وقد أعطى هذا الشمول قوة للإنسان المؤمن، فلا يخشى شيئًا إلا الله تعالى، وخوف كثير من الناس على أرزاقهم يولد الجبن والخوف، والمؤمن الحقيقي إذا آمن بأن رزقه سيأتيه -بأسبابه- فالإيمان يعطيه قوة، وهذا ما جعل الإنسان المسلم قديمًا يخوض المعارك ولا يبالي، ويقول عن أولاده: ما علينا إلّا أن نجاهد في سبيله كما أمرنا، وعليه أن

(١) أخرجه أحمد.

يرزقنا كما وعدنا، وتقول زوجته لمن يريد تثبيطها: إن أبا فلان –يعني: زوجها– منذ تزوجته وعرفته، عرفته أكَّالًا وما عرفته رزَّاقًا، فلئن ذهب الأكَّال لقد بقي الرزَّاق.

وعن عملية الإيمان بالأجل وأنه محتوم ولا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدم ولا يتأخر يقول تعالى: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾، فلا يموت أحد قبل موعده، وهذا أعطى المؤمنين قوة، ولا زال يعطيهم إلى اليوم هذه القوة الروحية الهائلة. اهـ.

وهناك كثير من الأدلة التي تدل على المعاني السابقة منها:

قال رسول الله ﷺ: **«إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنالُ ما عنده إلا بطاعته»**(١).

وقال تعالى في تكفله بالرزق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات:٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾ [الذاريات:٢٢].

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة، وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود، والحديث صححه الألباني.

فكل هذه الآيات والأحاديث تبين أن المؤمن قد اطمأن إلى أخطر شيئين من الممكن أن يثنياه عن طريقه لله تعالى وهما الرزق والأجل.

هل الرزق والزواج مكتوب في اللوح المحفوظ؟

كل شيء منذ خلق الله القلم إلى يوم القيامة فإنه مكتوب في اللوح المحفوظ، لأن الله سبحانه وتعالي أول ما خلق القلم قال له: «اكتب، قال: ربي وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة». وثبت عن النبي ﷺ: «**أن الجنين في بطن أمه إذا مضى عليه أربعة أشهر، بعث الله إليه ملكًا ينفخ فيه الروح ويكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد**».

والرزق أيضًا مكتوب مقدر بأسبابه لا يزيد ولا ينقص، فمن الأسباب:

أن يعمل الإنسان لطلب الرزق كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:١٥].

صلة الرحم، من بر الوالدين، وصلة القرابات، فإن النبي ﷺ قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**»(١).

تقوى الله ﷻ، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣].

(١) رواه الشيخان في "الصحيحين".

ولا تقل: إن الرزق مكتوب ومحدد ولن أفعل الأسباب التي توصل إليه؛ فإن هذا من العجز، والكياسة والحزم أن تسعى لرزقك، ولما ينفعك في دينك ودنياك، قال النبي ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**».

وكما أن الرزق مكتوب مقدر بأسبابه فكذلك الزواج مكتوب مقدر، وقد كتب لكل من الزوجين أن يكون زوج الآخر بعينه، والله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء"[(١)].

(١) فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله "فتاوى نور على الدرب" (ص: ٣٦).

كيف يُرزق الكافر وهو لا يسأل الله الرزق؟

قدَّر الله تعالى الأرزاق كما قَدَّر الآجال، فلا تموت نفس حتى تستوفي رزقها كما تستوفي أجلها، روى ابن حبان، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إن الرزق ليطلُب العبدَ كما يطلُبه أجلُه**»(١). وقد جعل الله تعالى للرزق أسبابًا حسية مادية، وأسبابا شرعية:

فالأسباب المادية كالعمل والتجارة والاجتهاد في ذلك وإتقان العمل، ونحو هذا، وهذه الأسباب يستوي فيها جميع الناس، المؤمن والكافر، فكل من عمل واجتهد رزقه الله، إلا أن يمنعه الله عقوبة على معصية أو اختبارًا، أو لسبب آخر تقتضيه حكم أحكم الحاكمين.

وأما الأسباب الشرعية؛ كالإيمان والتقوى وبر الوالدين وصلة الرحم والدعاء، فيدعو العبد ربه أن يرزقه، وأن يزيده في رزقه، ويبارك له فيه، فيستجيب الله له، فينمو رزقه ويزداد، ويبارك له فيه.

وقد يرزق الله بعض الناس، مؤمنًا كان أو كافرًا، بدون سبب فعله العبد، بل بمحض مشيئته ﷻ، فكل مخلوق لابد أن يصل إليه رزقه المقدَّر له بسبب أو بغير سبب، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ

(١) صحيح ابن حبان (٣٢٣٨)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (١٧٠٣).

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾ [العنكبوت:٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود:٦].

ولما دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزق المؤمنين من أهل مكة من الثمرات، أخبره الله تعالى أنه لن يجعل رزقه خاصًّا بالمؤمنين، بل سيرزق المؤمنين والكافرين، فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾ [البقرة:١٢٦]، قال السعدي رحمه الله: "دعا إبراهيم لهذا البيت أن يجعله الله بلدًا آمنًا، ويرزق أهله من أنواع الثمرات، ثم قيد عليه السلام هذا الدعاء للمؤمنين، فلما دعا لهم بالرزق، وقيده بالمؤمن، وكان رزق الله شاملًا للمؤمن والكافر، والعاصي والطائع، قال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ أي: أرزقهم كلهم، مسلمهم وكافرهم، أما المسلم فيستعين بالرزق على عبادة الله، ثم ينتقل منه إلى نعيم الجنة، وأما الكافر فيتمتع فيها قليلًا، ﴿ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ﴾ أي: ألجئه وأخرجه مكرها، ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾" انتهى[١].

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "فالمؤمن يكون مرزوقًا في الدنيا، وفي الآخرة تكفل الله برزقه، وكذلك الكافر يرزقه الله جل جلاله في الدنيا، وفي الآخرة يجعل مصيره إلى النار".

---

(١) "تفسير السعدي" ص: ٦٦.

وعن أبي موسى الأشعري قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ**»(١).

وقد يبذل العبد الأسباب الحسية أو الشرعية التي من شأنها أن توصل إلى المطلوب المعين، ثم لا يقدر الله تعالى له مثل ذلك المطلوب.

وقال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء:١٨-٢١]، قال الحسن البصري رحمه الله: "كلًّا نعطي من الدنيا: البرّ والفاجر" انتهى(٢). وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ" انتهى(٣).

فيحصل الكافر على رزقه في الدنيا كما يحصل المؤمن على رزقه، ولكن المؤمن يطلب رزقه من الحلال الطيب، ويؤدي شكره، ويستعين به على طاعة

---

(١) رواه مسلم (٢٨٠٤).
(٢) "تفسير الطبري" (١٧/ ٤١١).
(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" (٧/ ١٠٥).

الله. وأما الكافر فيطلب رزقه من أي وجه كان، ولا يؤدي شكره، ولا يستعين به على طاعة الله، بل قد يستعين به على معصية الله.

قضية الرزق في الإسلام وكيف نفهمها

قضية الرزق من القضايا التي كثيرًا ما يصاب الإنسان أمامها بالحيرة، والمعصوم وحده من عصمه الرحمن:

دائمًا ما يتساءل الإنسان لماذا يصير هذا فقير وغيره أغنياء؟! ولماذا قد يتأخر الرزق؟ ولماذا تضيق الحال أمام الكثيرين؟ ولماذا البعض يكد ويتعب ولا ينال إلا القليل من الرزق وغيره يأتيه الكثير والكثير وهو منعم مرتاح؟

١- قضية الرزق من قضايا الإيمان:

المسألة ليست في مال أو قوت يأتيك أو يتأخر، كثيرًا كان أم قليلًا، يكفيك أو لا يكفيك، بل قضية الرزق من قضايا الإيمان التي جاءت في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وهي من الغيب، فأنت تؤمن بأن لك رزقًا مكتوبًا لك ومقسومًا من عند الله من قبل أن تُخلق، لكنك لا تدري أهو كثير أم قليل، ويأتيك سهلًا ميسرًا أم لن يأتيك إلا من بعد مشقة، لا تدري أهو يصلك اليوم أو غدًا، تريد أن تقنع به لكن قلته في مقابل حاجتك قد تضر بقناعتك، وبالتالي تضر بإيمانك بالله.

ثم أنت عليك أن تأخذ بالأسباب، وتتوكل على الله، ثم تنتظر ما يتفضل الله به عليك، وعليك أن ترضى وتقنع بما قسمه الله لك، وليس لك أن تنظر إلى من

هو أفضل منك قسمة، بل عليك أن تنظر إلى من هو دونك، فهو أجدر ألا تزدري نعمة الله عليك، فتحمد الله وتشكره.

٢- "الرزَّاقُ" من أسماء الله الحسنى:

والرَّزْقُ من أفعال الله، فلا يصح أن ينسب إلى غيره، و"الرزَّاقُ" من أسمائه، فلا يسمى غير الله رزاقًا أو رازقًا، كما لا يسمى خالقًا. و"الرزَّاقُ" صيغة مبالغة من رازق؛ للدلالة على الكثرة، فالرزَّاق: الكثير الرزق، صفةٌ من صفات الفعل، وهو شأن من شؤون ربوبيته عزَّ وجلَّ، فهو كثير الرزق ﷻ، وهو رزاق لجميع عباده.

وقد ورد اسم "الرزاق" مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الذاريات، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات:٥٨]. والرزاق: هو الذي يرزق مرة بعد مرة، وقوله: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ يدل على أنه لا يعجزه شيء من هذا العطاء والرزق، فيعطي ويخلق بالقدرة المعجزة التي لا نهاية لها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ [ص:٥٤].

٣- الرزق من عند الله وحده:

وقد اختص الله ﷻ بأمر الرزق وتيسيره، فالأرْزاق كلها بيد الله وحده، فهو خالق الأرزاق وموصلها إلى خلقه، وخالق أسباب التمتع بها، فالواجب نسبتها إليه وحده، وشكره عليها فهو مولاها وواهبها، قال تعالى: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ [العنكبوت:١٧]، فتأمل تقديم: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ على ﴿ٱلرِّزْقَ﴾، إذ لم يقل

سبحانه: فابتغوا الرزق عند الله، ولكن قال: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾، فالرزقُ لا يُبتغى من عند غيره جل في علاه.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ [فاطر:٣]. وقال ﷻ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ﴾ [العنكبوت:٦٠]، أي: لا تطيق جمعه أو تحصيله، ولا تؤخر شيئًا منه لغد، ﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا﴾ أي: يقيض لها الرزق على ضعفها، وييسره لها، ويخرجه، ويبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه، حتى الذر في قرار الأرض، والطير في مرتفعات الجو والهواء.

وقد تحدى الله تعالى خلقه بقضية الرزق وأنه لا يملكه سواه، فقال جل ذكره: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ٢١﴾ [الملك:٢١].

ومن علم أن الرزق من عند الله، فليحسن التوكل على الله وحده سبحانه في طلب الرزق، كما أرشد إلى ذلك الرسول ﷺ فقال: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»(١).

٤- الرزق مقسوم محتوم:

لأن الله تعالى تكفل به، فهو يرزق جميع خلقه القوي منهم والضعيف، الحقير والعزيز.. فلكلٍّ رزقه لا يسلبه أحدٌ أو ينازعه إياه؛ لأن الله كفله، فرزق الله لا يستطيع أن يمنعه ولا يرده أحد، وإذا أرادك الله برحمة فلا ممسك لها، قال

(١) رواه الترمذي.

تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات:٢٢-٢٣]، وفي السنة النبوية ما يشير إلى أن الرزق مكتوب ومحتوم، وأن ما قضاه الله ﷻ وقدره كائن ولا بد، فعن أبي أمامة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ رُوح القدس نفَثَ في رُوعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلَها، وتستوعب رِزقَها، فاتَّقوا الله وأجمِلوا في الطلب، ولا يحملَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزق أن يطلبه بمعصية؛ فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته**»[(١)].

وإن مما قضاه الله وقدره من قبل أن يولد الإنسان، أربعة أمور: العمل، والرزق، والسعادة أو الشقاء. فعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعود قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِك عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِك، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِك مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِك، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيد**»[(٢)].

فما كُتب للعبد مِن رِزق وأجل فلا بد أن يستكمله قبل موته، عن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَفِرُّ مِنَ المَوْتِ، لأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كما يُدْرِكُهُ المَوْتُ**».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة، وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود، والحديث صححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري.

وتأمَّل هذا الحديثَ الوارد عن أم حبيبة رضي الله عنها، أنها قالت: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رسولِ الله ﷺ، وَبِأَبِي أبي سُفْيَانَ، وبِأَخِي مُعَاويةَ، فقال لها رسول الله ﷺ: «**لقد سألْتِ اللهَ لآجالٍ مضروبة، وآثارٍ موطوءة، وأرزاقٍ مقسومة، لا يُعجِّل شيئًا منها قبْل حِلِّه، ولا يُؤخِّر منها شيئًا بعْد حلِّه، ولو سألتِ الله أن يُعَافِيَكِ من عذابٍ في النار، وعذاب في القبر، لكان خيرًا لكِ**»(١).

٥- قضية الرزق مرتبطة بالخلق:

فما دام هناك خلق فلابد له من رزق، والله تعالى لم يخلق خلقًا دون أن يجعل له رزقًا، قل أو كثر، وأرزاق الخلق على الخالق وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ [هود:٦]، والدابة: هي كل ما يدب على الأرض؛ ومنها الإنسان والحيوان والنبات وجميع الكائنات الحية الدقيقة وغيرها.

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الروم:٤٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣﴾ [فاطر:٣]، ومن أجل ذلك فإنه سبحانه لما خلق السموات والأرض خلقها في يومين عمومًا، ثم عمد إلى الأرض فقدر فِيهَا

(١) الحميدي (١٢٥) قال: حدَّثنا سفيان، قال: حدَّثنا مِسْعر. وأحمد (١/ ٣٩٠) (٣٧٠٠) و(١/ ٤٣٣) (٤١١٩) قال: وكيع عن مِسْعر.

أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، في أربعة أيام أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا، وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ، وهيأ فيها السكن للساكن ﷻ.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [فصلت:٩-١٠]، فهذا الكوكب الذي نعيش عليه (الأرض) كوكب غني بما فيه من أنواع المعايش، ولا يزال البشر يكتشفون من المعايش التي أودعها الله في هذا الكوكب العجيب الأمور الكثيرة في أرضه، وفيما يخرج من زرعه، وفي الدواب التي بثها، وهذه الثروة الحيوانية، وفي هذه الكائنات البحرية، والبحر الذي تستخرجون منه لحمًا طريًّا، وفي هذه الجبال وما أنزل فيها من الحديد، وخلق فيها من المعادن؛ من ذهب، وفضة، ونحاس، وغير ذلك، قال تعالي: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [الأعراف:١٠].

وما يحصل في الأرض من المجاعات فإنما هو بذنوب العباد، واحتباس المطر كذلك، وما يحدث من المجاعات هو بظلم بعضهم لبعض، وتسلط بعضهم على بعض، وإلا فإن في الأرض ما يكفيهم وزيادة.

٦- الرزق ليس مرتبطًا بالإيمان والكفر:

فالله تعالى يرزق الكافر ويرزق المؤمن، يرزق جميع الناس من أهل الإيمان وأهل الضلال، وقد يزيد أهل الضلال والجهل في الرزق، ويوسع عليهم في

الدنيا، ويضيق على أهل الإيمان والصلاح. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزخرف:٣٣-٣٥].

وهذا لا يعني التلازُمَ بين الكفر وسَعة الرزق، بل على العكس فإن الإيمان والطاعة تزيد في الرزق وتنزل به البركة، كما أن المعصية تمحق بركة الرزق. والواقع خيرُ شاهدٍ، فقد تجد أن كثيرًا من الكفار يعيشون في فقرٍ مدقع، وعلى العكس تجد أيضًا أن كثيرًا من المسلمين يعيشون في رغد العيش وسعة من الرزق؛ فمن تمام عدْل الله تعالى أن كلَّ من أخَذَ بأسباب الرزق أعطاه الله -إن شاء الله- إياه.

والحاصل أن الله يقابل عبده المؤمن بالفضل، والكافرَ بالعدل، ولا يُسأل عما يفعل، جاء في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح": "إن المؤمن إذا اكتسب حسنةً يكافئه الله تعالى بأن يوسِّع عليه رزقه، ويرغد عيشه في الدنيا، وبأن يجزَى ويثاب في الآخرة، والكافر إذا اكتسب حسنة في الدنيا بأن يفكَّ أسيرًا، أو ينقذ غريقًا، يكافئه الله تعالى في الدنيا، ولا يجزى بها في الآخرة".

أما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة، وإرادته الآخرةَ غالبةٌ، فيُجازَى بحسناته في الدنيا، ويثاب عليها في الآخرة، روى أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله** عز وجل **لا يظلم المؤمن حسنةً، يثاب عليها الرزق في الدنيا، ويجزَى بها في الآخرة، وأما**

الكافر فيُطعم بحسناته في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرًا».

٧- الأخذ بأسباب الرزق:

طلب الرزق أمرٌ حضّ عليه الشّرع ببذل الأسباب الموصلة إليه، والتوكلّ على الله بعد ذلك، وهذا هو الأصل العام الذي شرعه الله لعباده، أن يطلبوا الشيء بأسبابه الشرعية والحسية. وقد حثّت الشريعة الغراء الإنسان المسلم على العمل والجدّ، وأوصت بالابتعاد عن الذل والمسألة، كما حضّ على ذلك العقل، وحضت عليه الفطرة السليمة. يقول النبي ﷺ: «**طلب الحلال واجب على كل مسلم**»(١).

وجعل الله تعالى للرزق قوانين لا تتغير ولا تتبدل، من اتبعها نال الرزق منه سبحانه، وأول هذه القوانين أن الرزق يحتاج إلى سعي وطلب، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة:١٠]، ففي الآية إشارة واضحة للسعي في طلب الرزق، فالله هو الرازق، لكن على الإنسان ألا يركن لذلك فيتواكل، بل يأخذ بالأسباب جميعها، ويسعى متوكلًا على الله وحده. فالأصل أن الرزق وغيره قائم على الأسباب، فلا ينال الرزق إلا بالسعي، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولًا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك:١٥]. قال

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي: (مناكبها): أطرافها وفجاجها ونواحيها".

وقد حثّ الإسلام الإنسان على العمل والجدّ، وأوصى بالابتعاد عن الذل والمسألة، ففي الحديث يقول النبي ﷺ: «**لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه**»[1].

والرسول ﷺ جاءه رجل من الأنصار يسأله فقال له الرسول الكريم: «**أما في بيتك شيء؟**» قال: بلى: حِلس -كساء يفرش في البيت- نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب -إناء- نشرب فيه الماء، قال: «**ائتني بهما**»، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ وقال: «**من يشتري هذين؟**» -يعني: أجرى مزادًا عليهما- قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: «**من يزيد على درهم؟**» مرتين أو ثلاثًا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين، وأعطاهما الأنصاري وقال: «**اشترِ بأحدهما طعامًا وانبذه إلى أهلك، واشترِ بالآخر قدومًا فائتني به**»، فشد رسول الله ﷺ عودًا بيده، ثم قال له: «**اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يومًا**»، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا وببعضها طعامًا، قال رسول الله ﷺ: «**هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة**»[2]. فهذا حث مباشر من

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه أبو داود.

الرسول الكريم على العمل مهما كان صعبًا، وعلى الابتعاد عن مواطن الذل والسؤال، فالعمل شرف مهما كان متواضعًا.

وروي عن لقمان ﵀ أنه قال لابنه: "يا بني، استعن بالكسب الحلال؛ فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دِينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الخصال: استخفاف الناس به".

ومخلوقات الله جميعها مفطورة على السعي طلبًا للرزق، وبحثًا عن قوت يومها، فالطيور تبدأ من أول النهار في البحث عن الطعام، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّله، لرزَقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتَروح بطانًا**»، صححه الألباني، ففي الحديث بيان: أن الطير "تغدو"، أي: تذهب في أول النهار بحثًا عن الطعام، وهذا من مباشرة الأسباب، مع أن الحديث في بيان تقرير التوكل، وتصحيح مقامه، فدل على أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، بل هو من تمامه.

ورب الأسرة -وكل من يعول- مسؤول عن السعي لنيل رزق أولاده، لذلك ينبغي عليه العمل في حرفة أو مهنة مشروعة، حيث إنَّ طلب الرزق الحلال فريضة على كل مسلم، فالحرفة المشروعة والخالصة لله تعالى تتحوّل إلى عبادة يؤجر صاحبها عليها، وبالتالي فإنَّ الرزق لا يُنال إلّا بالسعي والعمل، وفعل الأسباب الشرعية لا يقدح في التوكل، وإنما يربي النفس على البذل والحركة النافعة.

ولقد خَلق الله تعالى الكون وهيّأ فيه أسباب الرزق، فخَلق الأرض فيها ينبت الزرع، وعليها يعيش الإنسان، وخلق السماء منها يهطل المطر؛ فينبت هذا الزرع، ليأكل الإنسان، وخلق الدوابّ وسخّرها للإنسان في أصوافها، وأوبارها، وأشعارها، ولحومها وألبانها، وخلق للإنسان الأعضاء التي بها يتكسّب، والعقل الذي به يفكّر، فتستقيم حياته، ثمّ أمره بأن يسعى لطلب رزقه، فالرزق لا يأتي على متكاسلٍ ومتواكلٍ، وقد سعى الأنبياء والصّالحون لطلب رزقهم، والأكل من عمل أيديهم.

ولقد عمل الأنبياء ولم ينتظروا مجيء الرزق إليهم، وإنما أكلوا من عمل أيديهم، قال رسول الله ﷺ: «**ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده**»، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ [الفرقان:٢٠]، قال بعض المفسرين: أي: يتجرون ويحترفون. فرسل الله وصالحو عباده أُمروا بفعل سبب الرزق، ودفع الهلكة عن أنفسهم.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان آدم عليه السلام حراثًا، ونوح نجارًا، وإدريس خياطًا، وإبراهيم ولوط زارعين، وصالح تاجرًا، وداود زرّادًا، وموسى وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم رعاة". وقالت عائشة رضي الله عنها: "كان أصحاب رسول الله عمالَ أنفسهم"، وربما تناوبوا في سماع رسول الله، حيث كان عند بعضهم يوم للعمل ويوم لطلب العلم، قال عمر رضي الله عنه: "كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن

زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك ...".

ولمّا حثّ ديننا الحنيف على طلب الرزق، فقد حصر هذا الطلب بالطرق المشروعة، فحرّم السرقة والنهب وكلّ طريقٍ مشبوهٍ للحصول على الرزق.

والحاصل أن الأصل هو أن الرزق لا يأتي إلا بالسعي، إلا أن يكون معجزة، كنزول المائدة على عيسى عليه السلام، أو تكثير الطعام والماء بين يدي رسول الله ﷺ، أو كرامة كالذي حصل لمريم.

ويقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه: "الرزق نوعان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك. فأما الذي يطلبك فسوف يأتيك ولو على ضعفك، وأما الذي تطلبه فلن يأتيك إلا بسعيك، وهو أيضًا من رزقك، فالأول فضل من الله والثاني عدل من الله".

وقد يخرق الله العادة ويرزق عبدًا من عباده بلا سبب ولا سعي، معجزة لنبي، أو كرامة لولي. وهذا هو ما حصل لمريم عليها السلام؛ فرزقها الله من غير سبب حسي ظاهر كرامة لها؛ لأنها ليست نبية على قول الجمهور. قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران:٣٧]. قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: "وكان زكريا إذا دخل عليها يجد عندها فاكهة الشتاء في القيظ، وفاكهة القيظ في الشتاء! فقال: يا مريم أنى لك هذا؟ فقالت: هو من عند الله".

٨- كثرة الرزق لا تدل على محبة الله:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الروم:٣٧]، وبعض الناس لا يعرف هذه الحكمة، فيظن إغناءه محبة ونعمة، وفقره كراهية ونقمة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ [الفجر:١٥-١٦]، أي: ليس الأمر كذلك، ما كل من وسعت عليه أكرمته، ولا كل من قَدَرت عليه أكون قد أهنته، بل هذا ابتلاء ليشكر العبد على السراء، ويصبر على الضراء، فمن رزق الشكر والصبر كان كل قضاء يقضيه الله خيرًا له، كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يقضي الله للمؤمن من قضاء إلا كان خيرًا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**».

فهذه الدنيا الفانية يعطيها الله لمن يحب ومن لا يحب، فأعطاها لقارون وهو لا يحبه، وأعطاها لعبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل وهو يحبه، كما أعطاها لفرعون وهو لا يحبه، وأعطاها لسيدنا سليمان وهو يحبه، فهذه الدنيا لا يمكن أن تكون مقياسًا لمحبة الله أو عدم محبته، فقد تكفّل اللهُ بالرزق لعباده، سواء بذلك من آمن منهم أو من كفر به، إلّا أنّ رزق الله لعباده المؤمنين يختلف عن ذلك الرزق الذي يأتي لأيّ إنسان، قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦].

فالله سبحانه يرزق الجميع، ولكنه قد يزيد أهل الضلال والجهل في الرزق، ويوسع عليهم في الدنيا، وقد يقتر على أهل الإيمان، فلا يظن أن العطاء والزيادة دليل المحبة والاصطفاء! بل بين الله تعالى أنه لولا أن يكفر الناس جميعًا لأراهم الله تعالى عطاياه لأهل الكفر، فقال جل ذكره: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزخرف:٣٣-٣٥]، فكثرة الرزق ليست دليلًا على محبة الله؛ لأنّ الإنسان يرى أحيانًا رزقًا كثيرًا بيد أهل الضلال والجهل، ورزقًا قليلًا مع أهل الإيمان، وقال النبي ﷺ: «**إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج**، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام:٤٤]»[(١)]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم:٧٥]، فالله تعالى قد يوسّع رزقه على الكفار والعصاة إملاءً واستدراجًا.

أيضًا لم يقل أحد بأن قلة الرزق من علامات الصالحين، ولم نجد من أهل العلم من صرَّح بهذا؛ ولكنهم اختلفوا في: هل الأفضل الفقير الصابر أو الغني الشاكر؟

---

(١) رواه أحمد في مسنده.

فقد كان عدد كبير من العشرة المبشَّرين بالجنة وغيرهم عندهم من الأموال والتجارة ما يصعب حصرُه؛ كعثمانَ بنِ عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو بكر الصديق نفسُه كان تاجرًا.

وكان النبيُّ ﷺ فقيرًا؛ لكنه كان أيضًا من أكثر الناس قناعةً وزهدًا، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعُرْوَة ابن أختها: "إن كنَّا لننظر إلى الهلال، ثلاثة أهلَّة في شهريْن، وما أُوقِدَ في أبيات رسول الله ﷺ نارٌ، فقلتُ: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء؛ إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيرانٌ من الأنصار كان لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيَسْقِينَاهُ". وحكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حال النبي ﷺ، وقد دخل عليه في غرفته، وهو على حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قَرَظًا مصبوبًا، وعند رأسه أهب معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: «ما يبكيك؟» فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟».

وكان النبيُّ ﷺ يسأل ربَّه أن يجعل رزقه كفافًا -أي: مقدار حاجته- فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم اجعل رزقَ آل محمَّدٍ قوتًا**»[(١)]. وعن

(١) متفق عليه.

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**قد أفلح مَنْ أسلم، ورُزِق كفافًا، وقنَّعه الله بما آتاه**»[1].

وعن عبيد الله بن محصن الخَطَمِيِّ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ أصبح منكم آمِنًا في سِرْبِهِ، معافًى في جسده، عنده قوتُ يومه؛ فكأنَّما حِيزَتْ له الدنيا**»[2].

٩- الإكثار من الرزق والمال ليس حرامًا:

وما العيب في ذلك؟! ومن كمال الدعاء: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١﴾ [البقرة:٢٠١]، فلا عيب في طلب الرزق في الدنيا، بل قرنه الله بالجهاد في سبيله، كما في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل:٢٠]، فليس عيبًا طلب الرزق، والمال فضل من الله يؤتيه من يشاء، والمال الصالح عون للعبد على طاعة الله، وإنما العيب أن يطلب المرء الرزق من حرام، أو أن يفتن بالرزق عن طاعة الله؛ فـ«نعم المال الصالح للعبد الصالح»، وكان الرسول ﷺ يستعيذ بالله من الكفر والفقر ومن عذاب القبر.

١٠- الرزق يبارك فيه بالطاعة ويمحق بالمعصية:

ارتكاب الذنوب والآثام من أهم أسباب قلة الرزق، فالمعصية تمحق بركة الرزق، لأن ما عند الله تعالى لا ينال إلا بطاعته، وفي المسند: «**إن الرجل ليحرم**

(١) صحيح مسلم.
(٢) الألباني: حسن، ابن ماجه (٤١٤١).

الرزق بالذنب يصيبه». وقد ضرب الله الأمثال لذلك في القرآن، فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل:١١٢].

وحرمان الرزق بسبب الذنوب والمعاصي خاص بالمؤمنين كعقاب من الله لعلهم يرجعون ويتوبون، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم:٤١]، فما استجلب الرزق بمثل ترك المعاصي، وفي هذا يقول ربنا جل ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف:٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن:١٦].

طاعات تجلب الرزق

هناك عدد من الطاعات جاءت الأدلة بأنها تستجلب الرزق وتكون سببًا في نزول البركة، ومنها:

الاستغفار:

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٠-١٢]، فالاستغفار والذكر سببٌ في سعة الرزق، ونزول الغيث، وكثرة المال والزرع.

وفي الحديث عنِ النبيِّ ﷺ: «**مَن أكْثَرَ الاستغفار جعَل الله له مِن كل همٍّ فرَجًا، ومِن كل ضِيق مخرجًا، ورزقه مِن حيث لا يحتسب**»(١).

الإكثار من الصدقة:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ:٣٩] ، ولما أمر سبحانه بالصدقة حذرنا من مكر الشيطان الذي ينهانا عن

---

(١) أخرجه الطبراني في "الدعاء" (١٧٧٤) من طريق مهدي بن جعفر، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو داود (١٥١٨)، وابن ماجه (٣٨١٩)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٤٥٦)، والطبراني (١٧٧٤)، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٣٦٤)، والحاكم (٤/ ٢٦٢)، والبيهقي (٣/ ٣٥١) من طرق عن الوليد بن مسلم، به. وليس عند ابن ماجه: "عن أبيه"، وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي فقال: الحكم فيه جهالة.

الصدقة فقال جل شأنه: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ ﴾ [البقرة:٢٦٨]، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "إن وعد الشيطان لابن آدم بالفقر ليس شفقة عليه وليس نصيحة له، وأما الله عز وجل فإنه يعد عبده مغفرة منه لذنوبه وفضلًا بأن يخلف عليه أكثر مما أنفق وأضعافه، إما في الدنيا أو في الدنيا والآخرة.

وقال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: يعني بذلك تعالى ذكرُه: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ﴾ أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم أن تفتقروا، قوله: ﴿وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ يعني: ويأمركم بمعاصي الله عز وجل، وترك طاعته، قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ ﴾ يعني: أن الله عز وجل يعدكم أيها المؤمنون أن يستُرَ عليكم فحشاءكم بصفحِه لكم عن عقوبتكم عليها، فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون، قوله: ﴿وَفَضۡلٗا ﴾ يعني: ويعدكم أن يخلف عليكم من صدقتكم، فيتفضل عليكم من عطاياه، ويسبغ عليكم في أرزاقكم.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾: والله واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسَعة خزائنه، عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتَصَدَّقون بها، يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدَمكم عليه في آخرتكم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهمَّ أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»(١).

وعن عبيد الله بن عبد الله، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**كانَ رجلٌ يداين الناس، فإذا رأى معسرًا قال لفتيانه: تجاوزوا عنْه لعلَّ الله أن يتجاوزَ عنا، فتجاوزَ الله عنْهُ**»(٢).

التبكير في الخروج لطلب الرزق:

فقد كان رسول الله إذا أراد أن يُخرج جيشًا أو سريّةً يخرجهم في أوّل النهار. وروي عن عبد الله بن عمر، أنّ النبي ﷺ قال: «**بُورِكَ لأُمَّتِي فِي بُكورِها**»(٣).

صلة الرحم:

روى البخاري ومسلم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**».

والزواج الحلال يجلب الرزق:

فربُّ العزة وعد بإغناء الفقير بتزويجه، فقال عز من قائل: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه أبو داود، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وأحمد.

عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ [النور:٣٢]، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "رغَّبهم الله في التزويج، وأمر به الأحرار والعبيد، ووعَدهم عليه الغنى".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ثلاثة حقٌّ على الله عونُهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»(١)، فليَحرِص المسلم على إتيان هذه الطاعة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا؛ لأنها من الأمور التي تفتح على الإنسان السعادة، وتُحفزه على المداومة والاستكثار من الطاعة، وطاعة رغَّبنا الله فيها.

تقوى الله عز وجل في السر والعلن:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، قال ابن كثير رحمه الله: "أي ومن يتق الله فيما أمره به وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجًا، ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ أي: من جهةٍ لا يخطر بباله"، وقال الله: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف:٩٦].

التجرد لله سبحانه وتعالى:

وذلك بأن تعبده بقلب خالٍ عما سواه، فلا تعبده وأنت مشغول بغيره، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم: تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت يديك شغلًا، ولم**

(١) رواه الترمذي، والبيهقي، وأحمد، وغيرهم.

أسد فقرك»[1]. وهذا التفرغ لا يعني أن يترك الإنسان أسباب الكسب فيبقى عالة على غيره، وإنما هو تفرغ القلب مما سوى الله.

الحفاظ على الصلاة:

حيث يقول الله ﷻ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)﴾ [طه:١٣٢]. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة ويقول لهم: "الصلاة، الصلاة"، ثم يتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)﴾ [طه:١٣٢]. وفي تفسيرها: يقول الله تعالى مخاطبًا نبيه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ أي: استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة، واصبر أنت على أدائها، ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة، فإن رزقك مكفي من عندنا، وقوله: ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ أي: ثابر على الصلاة بإقامتها بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فكما تأمر أهلك بالصلاة فحافظ عليها أنت فعلًا؛ لأن الوعظ بلسان الفعل أتم منه بلسان القول، وقوله: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ أي: لا نكلفك أن ترزق نفسك ولا أهلك، نحن نرزقك وإياهم، فإذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، ففرغ بالك لأمر الآخرة، وحافظ على الصلاة غير مشتغل عنها بأمر المعاش، وليس المقصود بالآية التكاسل عن طلب الرزق، أو ترك التكسب.

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه في سننيهما، والإمام أحمد في المسند، وصححه الشيخ الألباني.

وكان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إذا أصابتهم خصاصة أو شدّة أو ضيق بادروا إلى الصلاة وأمروا أهلهم بها.

المتابعة بين الحج والعمرة:

فإنّهما يُبعدان الفقر، ويمحوان الذنوب كما تقدم ص (١٢).

شكر الله تعالى على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى:

حيث قال الله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [ابراهيم:٧]، فالرزق مقرونٌ إذًا بالشكر الذي هو تعبيرٌ منّا عن إحساسنا بفضل الله علينا.

الدعاء:

فمن خلاله يمكن العبد أن يدعو اللهَ بتيسير الأمور، أو تفريج الهموم، أو طلب رزق، فهناك أدعية كثيرة هي سببٌ لجلب الرزق بإذن الله سبحانه، فقد جاءتْ فاطمة إلى رسول الله ﷺ تسأله خادمًا، فقال لها: «**قُولي: اللهم ربَّ السموات السبع وربَّ العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، مُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شرّ كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، اقضِ عنا الدَّين، وأغْننا من الفقر**».

وقد يكون ذلك استجابة لدعاء يدعو به العبد، فيرزقه ببركة دعائه، والدعاء أيضًا من جملة الأسباب الشرعية؛ لكن لا يجوز للعبد أن يعطل أسباب مطالبه الدينية والدنيوية اعتمادًا على مجرد الدعاء؛ فإن ذلك أقرب إلى الغرور.

التوكل:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]، فالتوكل يصب عليك الرزق صبًّا، وهناك أدلة يقينية لكن القضية في العمل بذلك، «**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله**»، فـ(حق توكله) فيها المربط والسر، (حق توكله) هذه قضية تفريغ القلب إلا من الله، ولا اعتماد إلا على الله، ولا لجوء إلا إلى الله، وطلب الرزق منه لا من غيره، وتفويض الأمور إليه، «**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا** -تذهب في أول النهار جياعًا- **وتروح بطانًا** -تعود في آخر النهار مملوءة البطون-»[1].

توكل على الرحمن في الأمر كله ... فما خاب حقًّا من عليه توكلا
وكن واثقًا بالله وارض بحكمه ... تفز بالذي ترجوه منه تفضلا

---

(١) حديث صحيح، رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد (٢٠٥)، وهو في السلسلة الصحيحة (٣١٠).

الرزق ليس بالقوة العضلية ولا العلمية ولا بالشطارة والفهلوة

إن الذكاء والحنكة والهم والحرص لن يزيد في رزقك، وإنما يأتيك من الدنيا ما كتبه الله لك، فقد كتب الله رزقك يا ابن آدم وأنت في بطن أمك. وعليك أن تعلم أن قضية الرزق من قضايا الإيمان بالقدر، وأن الغنى غير آتٍ بذكاء الأذكياء، أو سعة عقول العقلاء؛ فكم من صاحب ذكاء كبير يرافقه الفقر والحاجة، وكم من جاهل غير فطن يتقلب بين أحضان الغنى والترف.

وقارون الذي أتاه الله من الكنوز ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولي القوة فاغتر و﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ ﴾ [القصص:٧٨] فطغى وبغى، فكانت نتيجة غروره ﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [القصص:٨١].

وكان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»، وفي معناها: ما قدر الله أنه يحصل لك فما قضى في علمه السابق أنه يحصل لك لا أحد يستطيع منعه، يعني: إذا قدر الله أنك ترزق فلا أحد يستطيع منع ذلك، ولا أحد يستطيع رد ذلك، فما قضاه الله وقدره سبحانه لا أحد يستطيع رده، وهذا معنى قوله ﷻ: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر:٢]، وأما قوله: «ولا معطي لما منعت» فمعناه: أن ما منعه ولم يقدره لك لا أحد يستطيع أن يوصله إليك، فإذا قدر الله لك أن تكون غنيًّا فلا

أحد يستطيع أن يمنعك من الغنى، وأما قوله: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد» يعني بالجد: (الحظ والبخت والوظائف)، لا ينفعه كل ذلك ولا يغنيه عن الله ﷻ، يعني: لا أحد يغنيه بدلًا من الله، بل ما أراده الله به نافذ، «ولا ينفع ذا الجد منك» يعني: بدلًا وعوضًا منك، لن يغنيه عن الله حظه، ولا ماله، ولا جاهه، بل هو فقير إلى الله في كل شيء، مهما كانت له الأموال، والغنى، والحظ، والوظائف؛ متى شاء ربه سلبه هذا كله.

يقول ﷻ في كتابه العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر:١٥]، فالعباد في أشد الضرورة إلى ربهم، وليس لهم غنى عنه ﷻ أبدًا، بل هم فقراء إليه وإن كانوا ملوكًا، وإن كانوا أغنياء، وإن كانوا أصحاب ثروات طائلة، فهم فقراء إليه، ومتى شاء سلبهم ملكهم ومالهم في طرفة عين ﷻ.

تأخر الرزق والقلق عليه

القلق على الرزق والخوف من فواته من الشيطان، قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ [البقرة:٢٦٨]، فهو يقيم لك هذا الهاجس دائمًا منصوبًا أمامك في ذهنك حتى يجعلك تحزن، وربما يفوت عليك بالاكتئاب فرصًا للرزق، فتنبه.

فإذا بذلت الأسباب المتاحة أمامك أزل الخوف والقلق من نفسك؛ لأن المسألة الآن رزق من الله ﷻ، وقد يؤخره لحكمة، وقد يقلّله لحكمة، قد تكون في مصلحة العبد، فقد يعصي بالرزق فيمنع منه فيتوب ويؤوب ويعود، وينسد باب للمعصية، ويفتح باب للتوبة، ويشعر الإنسان بالحاجة إلى الله، وكان من قبل يعتقد أنه مستغن عن ربه: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق:٦-٧]، فعندما يضيق عليه يشعر بالحاجة، فيدعو ويدعو، ويأتيه من أنواع الحسنات، والصبر على البلاء، يقول الإمام أحمد رحمه الله: "لروعة صاحب العيال يكون في حجره أحب إلي من كذا وكذا"، يعني: من العبادات، بما يكتب الله له بذلك من الحسنات.

وإذا تخلف الرزق فإن السبب تخلف شيء من أسبابه، وبالطبع هناك آداب تلازم العبد في طلب رزقه، مثلًا: أن يعلم يقينًا أن الرزق بيد الله ينزله بحكمة على من يشاء.

مسألة الفقر والغنى

لو نظرنا إلى الكون من حولنا لوجدنا أننا لا نتساوى إلا في شيء واحد فقط، هو أننا عبيدٌ لله، نحن سواسية في هذه فقط، وما دون ذلك فنحن مختلفون فيه، تختلف ألواننا، تختلف أجسامنا، وصورنا، ومواهبنا، وأرزاقنا. والله تعالى قسم الأرزاق بحكمته؛ واقتضت حكمته البالغة وعدله المطلق في هذه الدنيا أن يوزع الأرزاق على عباده بحسب حاجتهم وقدرة تحمُّلهم له، ولذلك جعل الله تعالى هذا غنيًّا وهذا فقيرًا، وآخر بين هذا وذاك؛ لعلمه ﷻ أن من أغناه لا يصلح له الفقر، لأنه لو أفقره لفسد عليه دينه، وخسِر الدنيا والآخرة، وكذلك من أفقره لا يصلح له الغنى؛ لأنه لو أغناه لفسد عليه دينه وخسِر الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٣٠ ﴾ [الإسراء:٣٠]، يقول ابن كثير: "أي: خبير بصير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر".

وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الشورى:٢٧]، أي: لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان، ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُ﴾، فيجعل من يشاء غنيًّا كثير الرزق، ويجعل من يشاء فقيرًا، وله في ذلك الحكم البالغة، فهو يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم، وهو أعلم بذلك، فيُغني من يستحق الغنى، ويُفقر من يستحق الفقر؛ كما جاء في

بعض الآثار: «إن من عبادي مَنْ لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدتُ عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيتُه لأفسدتُ عليه دينه».

وقيل: خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك.

والله تعالى يقول: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ ﴾ [النحل:٧١]، والله أيها الناس فضّل بعضكم على بعض في الرزق الذي رزقكم في الدنيا، فمنكم غني وفقير، ومالك ومملوك.

وفي التفاوت الحاصل في مسألة الرزق دلائلُ على حكمة الله وعلمه بعباده، ومن بعض حكمة الله:

أولًا: أن تفاوت الأرزاق من ضرورات العيش في الأرض، فلا بد أن يكون فيها أغنياء وفقراء، وفيها بين هذا وذاك، فتخيَّل أيها المسلم لو جعل الله عباده كلهم أغنياءَ، أو جعلهم كلهم فقراءَ، فلا يكون هناك تناسق وتوازن على الأرض، ولاهتزتْ مصالح العباد، وتخلخلت موازين عمارة الأرض التي وُجِّه الإنسان بعمارتها والاستخلاف فيها، ولذلك رفع الله تعالى العباد بعضهم فوق بعض؛ ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًّا، قال تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾ [الزخرف:٣٢]. ويوضح الشيخ السعدي رحمه الله ذلك فيقول: "إن في هذه الآية الكريمة تنبيهًا على حكمة الله في تفضيل بعض العباد على بعض في الدنيا؛ ليسخِّر بعضهم بعضًا في الحِرَف والأعمال

والصنائع، فلو تساوى الناس في الغنى ولم يحتج بعضهم إلى بعض، لتعطَّل كثيرٌ من مصالحهم ومنافعهم".

وتظهر حكمة الله تعالى في توزيع أرزاقه بين عباده، فجعل منهم الغني، ومنهم الفقير؛ حتى لا يكونوا جميعًا على حالٍ واحدٍ، بل يُبتلى بعضهم ببعضٍ، ويتعاونوا في تسيير أمورهم الحياتيّة، فقد قال الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)﴾ [الزخرف:٣٢].

ثانيًا: قد يكون بسط الرزق لبعض العباد ابتلاءً واختبارًا في حد ذاته، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الأنعام:١٦٥]، والشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾، يقول ابن كثير رحمه الله: أي: ليختبركم في الذي أنعم به عليكم، وامتحنكم به؛ ليختبر الغني في غناه، ويسأله عن شكره، والفقير في فقره، ويسأله عن صبره.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يراقب الله تعالى في كل أحواله، إنْ كان غنيًّا فهل قام بدفع زكاة ماله للمستحقين؟ وهل تفقَّد أقاربه وأرحامه وجيرانه وكل مَن له حق عليه، وقدم للفقراء منهم ما يحتاجونه من إعانات تساعدهم على العيش، وتدفع عنهم بعض معاناة فقرهم؟ وإنْ كان فقيرًا فهل عمل واجتهد، ثم صبر

على ما قسمه الله تعالى له، ولم يتذمر ويشكو ويندب حظَّه، كما نرى ونسمع من بعض المسلمين اليوم؟

وقد أرشد النبيُّ ﷺ المؤمنَ إلى أن ينظر إلى مَنْ هو أسفل منه حتى يشعر بكثرة نِعَم الله عليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**انظروا إلى مَنْ أسفل منكم ولا تنظروا إلى مَنْ هو فوقكم؛ فهو أجدر أن لا تزدروا نعمةَ الله**»[(١)]. قال ابنُ جريرٍ وغيره: "هذا حديثٌ جامعٌ لأنواعٍ من الخير، لأنَّ الإنسان إذا رأى من فُضِّلَ عليه في الدنيا، طَلَبَتْ نفسُه مثل ذلك، واستصغر ما عنده من نعمة الله، وحَرَص على الازدياد؛ ليلحق بذلك أو يقاربه، هذا هو الموجود في غالب الناس، وأمَّا إذا نَظَرَ في أمور الدنيا إلى مَنْ هو دونه فيها، ظهرت له نعمةَ الله تعالى عليه، فشكرها، وتواضع، وفعل فيه الخير". اهـ.

ولذلك وجب على الإنسان الصبر والاعتبار بمن هو دونه في العطاء، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه**»، رواه مسلم، وأخرجه البخاري ومسلم بلفظ: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**»، والمراد: أنه لا ينظر إلى من فضل عليه لما فيه من احتقار نعمة الله عليه بالنسبة إلى نعمته على ذلك الفاضل في المال والخلق، وإنما ينبغي أن ينظر في هذا إلى المفضول ليعرف قدر نعمة

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

الله عليه، وهذا أدب حسن أدبنا به نبينا ﷺ، وفيه مصلحة ديننا ودنيانا وعقولنا وأبداننا وراحة قلوبنا، فجزاه الله عن نصيحته أفضل ما جزى به نبيًّا.

قال محمد بن جرير الطبري وغيره: "هذا حديث جامع لأنواع من الخير: لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، هذا هو الموجود في غالب الناس، وأما إذا نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله فشكرها وتواضع وفعل الخير".

والفقر ليس عيبًا، لقول النبي ﷺ: «**فوالله ما الفقر أخشى عليكم، لكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم؛ فتنافسوها كما تنافسوها، وتُهلككم كما أهلكتهم**»[1].

وإذا بذل الإنسان الأسباب وأصابه الفقر فيعلم أنه اختبار من الله، تكفيرًا للذنوب، أو رفعًا للدرجات، فإن الله يعطي الدنيا للمؤمن والفاجر والكافر، بل ربما كان حظ الكافر أكثر من حظ المؤمن، فلا يعترض المؤمن على منع الله: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ [الفجر: ١٥-١٧]، بل يصبر المؤمن إذا ابتلي بالفقر، وينظر في نفسه إن كان تخلف عن بذل بعض أسباب طلب الرزق ويدعو الله صادقًا.

(١) البخاري (في الجزية).

ولو أجريتَ معادلة بين الناس لوجدتَ مجموع كل إنسان يساوي مجموع كُلِّ إنسان، بمعنى أنك لو أخذتَ مثلًا: الصحة والمال والأولاد والقوة والشجاعة وراحة البال والزوجة الصالحة والجاه والمنزلة... إلخ، لوجدت نصيب كُلٍّ منّا في نهاية المعادلة يساوي نصيب الآخر، فأنت تزيد عني في القوة، وأنا أزيد عنك في العلم، وهكذا؛ لأننا جميعًا عبيدٌ لله، ليس مِنّا مَنْ بينه وبين الله نسب أو قرابة. والنبيَّ ﷺ قال: «**ليس الغِنَى عن كَثْرَة العَرَض، ولكنَّ الغِنَى غِنَى النَّفس**»[1].

بل إن من نعمة الله على بعض الناس: العيش في ظل الفقر؛ لأن الغنى خطر عليه، إذ هو بوابة البغي والطغيان، والله يعلم وأنتم لا تعلمون، قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى:٢٧].

ولا ينبغي للإنسان أن يزدري نعمة الله عليه ولو كانت في نظره قلّيلة لا تكفي حاجته، قال ﷺ: «**انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**»[2].

فعلى المسلم أن يرضى بقدر الله وقضائه، ويعلم أن اختيار الله له خير مما يتشوف إليه ويريده.

(١) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وهو في "الزهد" للإمام أحمد (ص: ٣٩٨).
(٢) رواه مسلم في صحيحه.

العيال والرزق

البعض ممن يعول أولادًا مثلًا وزوجة، أو إخوة أشقاء، أو والدًا ووالدة قد يظن جهلًا أنه يشقى بهذه الإعالة، لأنه ينفق عليهم من مال لو ادخره أو أنفقه على نفسه لكان أصلح وأفضل حالًا له، وهذا جهل كبير؛ لأن نجاته قد تكون فيما ينفقه على من يعول، وما يدريه أن هذا المال الذي يرزقه وهو يعول وينفق منه على هؤلاء كان سيأتيه لو لم يكن كذلك، فالله تعالى ينعم عليه لأنه يرسل له رزقه ورزق من يعول. وقد عاتب رب العزة هؤلاء الذين يقتلون أولادهم بغير حق، لا لشيء إلا الخوف أن يأكلوا من طعامهم فيقللوا عليهم أرزاقهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ۝٣١﴾ [الإسراء:٣١]، وقال أيضًا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١]، إذ كل مولود يأتي برزقه بفضل مِن الله، وقد يكون سببًا لوالديه في السعادة الدنيوية والأخروية.

الرزق مادي ومعنوي

ينظر الناس إلى الرزق من ناحية واحدة، فهو عندهم المال، فهذا غنيّ وهذا فقير، والحقيقة أن الرزق ليس المال فقط، بل كُلّ شيء تنتفع به فهو رِزْقك.

وقال ابن منظور في لسان العرب: "الرزق هو ما تقوم به حياة كل كائن حي، مادي كان أو معنوي". وهو ما يشير إلى المفهوم الواسع لمعنى الرزق في لغة العرب وفي الاصطلاح الشرعي.

وتشير النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلى شمول معنى الرزق في الإسلام الأمور المادية والمعنوية، فقد ذكر لفظ "الرزق" في القرآن الكريم ١٢٣ مرة، وكما جاء بمعنى الرزق المادي من مال وطعام ومطر، جاء بمعنى معنوي في أكثر من موضع.

وقد فسر الشيخ السعدي مفهوم الرزق في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢ ﴾ [البقرة:٢١٢]، برزق القلوب من العلم والإيمان وغير ذلك من الأمور المعنوية فقال في تفسير الآية: "فالرزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر، وأما رزق القلوب من العلم والإيمان ومحبة الله وخشيته ورجائه، ونحو ذلك: فلا يعطيها إلا من يحب".

فالرزق رزقان: رزق الأجسام بالأطعمة ونحوها، ورزق الأرواح بالعلوم والمعارف، وهو أشرف الرزقين؛ لأن ثمرته باقية وبه حياة الأبد، وهذا ما يسميه البعض بالرزق المطلق، وهو الرزق الخاص، وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو: رزق القلوب بالعلم والإيمان وحقائق ذلك، فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق مريدة له متألهة لله متعبدة، وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها، فالمؤمن بربّه والمؤمن بوجوده هوَ صاحبُ رزقٍ عريض وعطاءٍ عظيم، ولأنّ الرزق هوَ نفعٌ للإنسان، ومن مميزاته أنّهُ يأتي دومًا بالخير، فالإيمان رزقٌ يؤدّي بصاحبِهِ إلى دُخول الجنّة والسعادة في الدُّنيا والآخرة.

رزقُ العِلم والفقه والحِكمة

فالعِلم هو ميراث الأنبياء، وكذلك الحِكمة هيَ عطاء عظيم؛ لأنَّ الله قالَ عمّن أوتي الحكمة بأنّهُ أوتيَ خيرًا كثيرًا، وكذلك الفقه والفهم هوَ رزق واسِع؛ لأنَّ من يُرِدِ اللهُ بِهِ خيرًا يُفقّههُ في الدين.

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "الرزق ما ينتفع به الإنسان وهو نوعان: رزق يقوم به البدن، ورزق يقوم به الدين.

والرزق الذي يقوم به البدن: هو الأكل والشرب واللباس والمسكن والمركوب وما أشبه ذلك.

والرزق الذي يقوم به الدين: هو العلم، والإيمان".

فمن الأمور المعنوية: الإيمان الصحيح السليم من البدع والمنكرات والشبهات، والذي هو في الحقيقة سبيل النجاة يوم القيامة، أو العلم الذي يبصر الإنسان بحقائق الأشياء، ويرشده إلى ما فيه صلاحه في الدنيا وفلاحه في الآخرة، أو غير ذلك من الأمور المعنوية.

فالإيمان رزق، وحب النبي رزق، وحب الصحابة رزق، والعلم رزق، والخُلقُ رزق، والزوجة الصالحة رزق، والحب في الله رزق، وصيامك للنهار رزق، وقيامك الليل رزق، والولد، والأهل، والصحة، والحب، والقبول، وغير

ذلك، سمّي كلّ ذلك رزقًا؛ لأنه مقدّرٌ من الله عزّ وجل، وينتفع الإنسان به أيما انتفاع.

وقد عُرِضَتْ هذه القضية في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف:٣٢].

من بديع شعر وحكم وكلمات الإمام الشافعي رحمه الله حول الرزق

تَوَكَّلتُ في رِزقي عَلى اللَهِ خالِقي ... وَأَيقَنتُ أَنَّ اللَهَ لا شَكَّ رازِقي
وَما يَكُ مِن رِزقي فَلَيسَ يَفوتَني ... وَلَو كانَ في قاعِ البِحارِ العَوامِقِ
سَيَأتي بِهِ اللَهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ ... وَلَو لَم يَكُن مِنّي اللِسانُ بِناطِقِ
فَفي أَيِّ شَيءٍ تَذهَبُ النَفسُ حَسرَةً ... وَقَد قَسَمَ الرَحمَنُ رِزقَ الخَلائِقِ

هل يمكن الحصول على الرزق عن طريق الدعاء دون سعي:

الأصل أن الرزق وغيره قائم على الأسباب، فلا ينال الرزق إلا بالسعي، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:١٥]. قال ابن كثير رحمه الله: "قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: أطرافها وفجاجها ونواحيها. وقال ابن عباس وقتادة: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: الجبال" انتهى[1].

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»[2]. وفي الحديث بيان أن الطير (تغدو) أي: تذهب في أول النهار بحثًا عن الطعام، وهذا من مباشرة الأسباب، مع أن الحديث في بيان تقرير التوكل وتصحيح مقامه؛ فدل على أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، بل هو من تمامه. وهذا هو الأصل العام الذي شرعه الله لعباده، أن يطلبوا الشيء بأسبابه الشرعية والحسية.

وقد يخرق الله العادة ويرزق عبدًا من عباده بلا سبب ولا سعي، معجزة لنبي، أو كرامة لولي. وهذا هو ما حصل لمريم عليها السلام؛ فرزقها الله من غير سبب حسي ظاهر كرامةً لها؛ لأنها ليست نبية على قول الجمهور. قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ١٨٠).

(٢) رواه أحمد (٣٧٠)، والترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجه (٤١٦٤)، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ [آل عمران:٣٧]. قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: "وكان زكريا إذا دخل عليها يجد عندها فاكهة الشتاء في القيظ، وفاكهة القيظ في الشتاء! فقال: يا مريم أنى لك هذا؟ فقالت: هو من عند الله. فعند ذلك طمع زكريا في الولد، وقال: إن الذي يأتيها بهذا قادر أن يرزقني ولدا" انتهى.

وقال البغوي رحمه الله في تفسيره: "قال أهل الأخبار: فلما رأى ذلك زكريا قال: إن الذي قدر على أن يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب، لقادر على أن يصلح زوجتي، ويهب لي ولدًا في غير حينه من الكبر؛ فطمع في الولد" انتهى[(١)].

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا﴾: قال مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبو الشعثاء، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وقتادة، والربيع بن أنس، وعطية العوفي، والسدي، والشعبي: يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف. وعن مجاهد: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا﴾ أي: علمًا، أو قال: صحفًا فيها علم. رواه ابن أبي حاتم. والأول أصح، وفيه دلالة على كرامات الأولياء، وفي السنة لهذا نظائر كثيرة" انتهى[(٢)].

والحاصل: أن الأصل هو أن الرزق لا يأتي إلا بالسعي، إلا أن يكون معجزة؛ كنزول المائدة على عيسى عليه السلام، أو تكثير الطعام والماء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو كرامة كالذي حصل لمريم.

---

(١) تفسير البغوي (٢/ ٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦).

وقد يكون ذلك استجابة لدعاء يدعو به العبد، فيرزقه ببركة دعائه، والدعاء أيضًا من جملة الأسباب الشرعية؛ لكن لا يجوز للعبد أن يعطل أسباب مطالبه الدينية والدنيوية اعتمادًا على مجرد الدعاء؛ فإن ذلك أقرب إلى الغرور.

الدعاء باسم الله الأعظم
وبيان ذلك في النصوص النبوية وأقوال أهل العلم

أولًا: اسم الله الأعظم والأحاديث الواردة فيه:

ورد في خصوص "اسم الله الأعظم" عدة أحاديث، أشهرها:

١- عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ فِي سُوَرٍ مِنَ الْقُرآنِ ثَلَاثٍ: فِي الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمرَانَ وَطٰه**»(١).

٢- عَنْ أَنَسٍ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»(٢).

٣- عن بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْب: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٥٦)، وحسَّنه الألباني في " صحيح ابن ماجه".
(٢) رواه الترمذي (٣٥٤٤)، وأبو داود (١٤٩٥)، والنسائي (١٣٠٠)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود".

يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»(١). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك"(٢).

٤- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [آل عمران:١-٢]»(٣). والحديث ضعيف، فيه عبيد الله بن أبي زياد وشهر بن حوشب، وكلاهما ضعيف.

ثانيًا: خلاف العلماء في اسم الله الأعظم:

قد اختلف أهل العلم في "اسم الله الأعظم" من حيث وجوده على أقوال:

القول الأول: إنكار وجوده أصلًا، لاعتقادهم بعدم تفضيل اسم من أسماء الله تعالى على آخر، وقد تأول هؤلاء الأحاديث الواردة السابقة فحملوها على وجوه:

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٥)، وأبو داود (١٤٩٣)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود".

(٢) "فتح الباري" (١١/ ٢٢٥).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٧٨)، وأبو داود (١٤٩٦)، وابن ماجه (٣٨٥٥).

الوجه الأول: من قال بأن معنى "الأعظم" هو "العظيم"، وأنه لا تفاضل بين أسماء الله تعالى.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد أنكره قوم؛ كأبي جعفر الطبري، وأبي الحسن الأشعري، وجماعة بعدهما، كأبي حاتم بن حبان، والقاضي أبي بكر الباقلاني، فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضُهم لمالك؛ لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور، لئلا يُظن أن بعض القرآن أفضل من بعض، فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم: العظيم، وأن أسماء الله كلها عظيمة، وعبارة أبي جعفر الطبري: "اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم، والذي عندي: أن الأقوال كلها صحيحة، إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم، ولا شيء أعظم منه. فكأنه يقول: كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم، فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم".

الوجه الثاني: أن المراد بالأحاديث السابقة بيان مزيد ثواب من دعا بذلك الاسم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة في الأخبار: إنّما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك، كما أطلق ذلك في القرآن، والمراد به: مزيد ثواب القارئ".

الوجه الثالث: أن المراد بالاسم الأعظم حالة يكون عليها الداعي، وهي تشمل كل من دعا الله تعالى بأي اسم من أسمائه، إن كان على تلك الحال.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقيل: المراد بالاسم الأعظم: كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغرقًا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله تعالى، فإن من تأتَّى له ذلك: استجيب له، ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق، وعن الجنيد، وعن غيرهما.

القول الثاني: قول من قال بأن الله تعالى قد استأثر بعلم تحديد اسمه الأعظم، وأنه لم يُطلع عليه أحدًا من خلقه. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقال آخرون: استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم، ولم يطلع عليه أحدًا من خلقه"(١).

القول الثالث: قول من أثبت وجود اسم الله الأعظم وعيَّنه، وقد اختلف هؤلاء المعينون في الاسم الأعظم على أربعة عشر قولًا، وقد ساقها الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه فتح الباري وهي: ١. هو. ٢. الله. ٣. الله الرحمن الرحيم. ٤. الرحمن الرحيم الحي القيوم. ٥. الحي القيوم. ٦. الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم. ٧. بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام. ٨. ذو الجلال والإكرام. ٩. الله لا إله إلا هو الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. ١٠. رب رب.

(١) ينظر: "فتح الباري"، للحافظ ابن حجر (١١/ ٢٢٤).

١١. دعوة ذي النون في بطن الحوت: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». ١٢. هو الله الله، الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم. ١٣. هو مخفي في الأسماء الحسنى. ١٤. كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"[(١)].

قال الشيخ الألباني رحمه الله: "واعلم أن العلماء اختلفوا في تعيين اسم الله الأعظم على أربعة عشر قولًا، ساقها الحافظ في "الفتح"، وذكر لكل قول دليله، وأكثرها أدلتها من الأحاديث، وبعضها مجرد رأي لا يلتفت إليه، مثل القول الثاني عشر؛ فإن دليله: «أن فلانًا سأل الله أن يعلِّمه الاسم الأعظم، فرأى في النوم: هو الله، الله، الله، الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم».

وتلك الأحاديث منها الصحيح ولكنه ليس صريح الدلالة، ومنها الموقوف كهذا، ومنها الصريح الدلالة؛ وهو قسمان:

قسم صحيح صريح، وهو حديث بريدة: «الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ...» إلخ، وقال الحافظ: وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك. وهو كما قال رحمه الله. وأقره الشوكاني في "تحفة الذاكرين" (ص: ٥٢)، وهو مخرج في "صحيح أبي داود" (١٣٤١).

والقسم الآخر: صريح غير صحيح، بعضه مما صرح الحافظ بضعفه؛ كحديث القول الثالث عن عائشة في ابن ماجه (٣٨٥٩)، وهو في "ضعيف ابن

(١) "فتح الباري"، (١١/ ٢٢٤، ٢٢٥).

ماجه" رقم (٨٤١). وبعضه مما سكت عنه فلم يحسن؛ كحديث القول الثامن من حديث معاذ بن جبل في الترمذي، وهو مخرج في "الضعيفة" برقم (٤٥٢٠).

وهناك أحاديث أخرى صريحة لم يتعرض الحافظ لذكرها، ولكنها واهية، وهي مخرجة هناك برقم (٢٧٧٢ و٢٧٧٣ و٢٧٧٥)"[(١)].

ثالثًا: لعل الأقرب من تلك الأقوال أن الاسم الأعظم هو "الله"؛ فهو الاسم الجامع لله تعالى الذي يدل على جميع أسمائه وصفاته تعالى، وهو اسم لم يُطلق على أحد غير الله تعالى، وعلى هذا أكثر أهل العلم.

١- قال ابن القيم رحمه الله: "اسم "الله" دالٌّ على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث ..."[(٢)]. والدلالات الثلاث هي: المطابقة والتضمن واللزوم.

٢- وقال ابن أمير حاج الحنفي رحمه الله: "عن محمد بن الحسن قال: سمعتُ أبا حنيفة رحمه الله يقول: اسم الله الأعظم هو "الله"، وبه قال الطحاوي وكثير من العلماء، وأكثر العارفين"[(٣)].

٣- وقال أبو البقاء الفتوحي الحنبلي رحمه الله: "فائدتان:

---

(١) "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" (١٣/ ٢٧٩).
(٢) "مدارج السالكين" (١/ ٣٢).
(٣) "التقرير والتحبير" (١/ ٥).

الأولى: أن اسم "الله" علم للذات، ومختص به، فيعم جميع أسمائه الحسنى.

الثانية: أنه اسم الله الأعظم عند أكثر أهل العلم الذي هو متصف بجميع المحامد"(١).

٤- وقال الشربيني الشافعي رحمه الله: "وعند المحققين أنه اسم الله الأعظم، وقد ذكر في القرآن العزيز في ألفين وثلاثمائة وستين موضعًا"(٢).

٥- وقال الشيخ عمر الأشقر رحمه الله: "والذي يظهر من المقارنة بين النصوص التي ورد فيها اسم الله الأعظم أنّه: (الله)، فهذا الاسم هو الاسم الوحيد الذي يوجد في جميع النصوص التي قال الرسول ﷺ إنّ اسم الله الأعظم ورد فيها. ومما يُرجِّح أن (الله) هو الاسم الأعظم أنه تكرر في القرآن الكريم (٢٦٩٧) سبعًا وتسعين وستمائة وألفين -حسب إحصاء المعجم المفهرس-، وورد بلفظ (اللهم) خمس مرات، في حين أنّ اسمًا آخر مما يختص بالله تعالى وهو (الرحمن) لم يرد ذكره إلا سبعًا

---

(١) "شرح الكوكب المنير" (ص: ٤).

(٢) "مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج" (١/ ٨٨، ٨٩).

وخمسين مرة، ويرجحه أيضًا: ما تضمنه هذا الاسم من المعاني العظيمة الكثيرة[1].

ويأتي في الدرجة الثانية من القوة في كونه اسم الله الأعظم "الحي القيوم"، وهو قول طائفة من العلماء، ومنهم النووي، ورجحه الشيخ العثيمين رحمه الله.

(١) "العقيدة في الله" (ص: ٢١٣).

أدعية لتحصيل الرزق والغنى وقضاء الدين

إن العبادة العظيمة، العبادة الشريفة، العبادة التي يحبها الله، العبادة التي لو تركت يغضب الله، العبادة التي هي عند الله بمكان، العبادة التي هي من أصل التوحيد، **والدالة على التوحيد:**

أولًا: الدعاء، دعاء الله تعالى، هذا الدعاء شأنه عظيم، يقرب من المولى، ويبرهن على التوحيد، وفيه صدق المناجاة، تفرج به الكربات، وتحقق به الحاجات، وتدفع به السيئات، وتستجلب به البركات، تفتح به الجنات، وينجي من النار والعذاب الأليم.

نسأل الله تعالى أن ييسر الأمور، ويعين الجميع، ويرزقنا رزقًا حلالًا مباركًا فيه.

وقد ثبت في السنة الصحيحة أدعية لكشف الهموم، وتفريج الكربات، وقضاء الديون، وتحصيل الغنى، فمن ذلك:

١) روى أحمد، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ**

اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»، قَالَ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»(١).

٢) روى مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ نَقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنْ الْفَقْرِ»(٢).

٣) وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ، قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ»(٣).

والمكاتبة: تعهد العبد بدفع مال لسيده حتى يعتقه. و(جبل صِير) اسم جبل.

---

(١) مسند أحمد (٣٧١٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢).

(٢) صحيح مسلم (٢٧١٣).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٦٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

٤) وروى الطبراني في معجمه الصغير عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ ﵁: «**ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثلُ جبلِ أُحُدٍ دَينًا لأداه الله عنك؟ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك**»[(١)].

٥) ومن الوسائل العظيمة النافعة في تحصل الرزق: كثرة الاستغفار، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢].

ثانيًا: أما تحديد عدد معين لدعاء من هذه الأدعية فهذا من البدع والمحدثات.

جاء في "فتاوى اللجنة الدائمة": "الأصل في الأذكار والعبادات: التوقيف، وألا يُعبد الله إلا بما شرع، وكذلك إطلاقها، أو توقيتها، وبيان كيفياتها، وتحديد عددها، فيما شرعه الله من الأذكار والأدعية، وسائر العبادات مطلقًا عن التقييد بوقت، أو عدد، أو مكان، أو كيفية: لا يجوز لنا أن نلتزم فيه بكيفية، أو وقت، أو عدد، بل نعبده به مطلقًا كما ورد، وما ثبت بالأدلة القولية أو العملية تقييده

(١) رواه الطبراني في الصغير، وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٨٢١).

بوقت، أو عدد، أو تحديد مكان له، أو كيفية: عبدنا الله به، على ما ثبت من الشرع له.

الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الشيخ عبد الله بن غديان، الشيخ عبد الله بن قعود" انتهى[1].

(١) "مجلة البحوث الإسلامية" (٢١/ ٥٣)، و" فتاوى إسلامية" (٤/ ١٧٨).

الرزق يجري وراك

قد قدَّر الله تعالى الأرزاق لكل إنسان، وسوف يصل إلى كل إنسان ما قُدِّر له بلا زيادة ولا نقص، فلا يمكن للإنسان -مهما فعل- أن يأخذ أكثر مما كتب له، كما لا يمكن أيضًا أن ينقص عما كتب له، حتى شبه الرسول ﷺ الرزق بالأجل، فقال ﷺ: «**لو أنَّ ابنَ آدمَ هرب من رزقِه كما يهرُبُ من الموتِ، لأدركه رزقُه كما يُدرِكُه الموتُ**»(١).

فعلى الإنسان أن يطمئن إلى أنه سيستوفي رزقه كاملًا، غير أن هذا الرزق قد قدَّره الله تعالى وقدَّر معه أسبابه؛ كالعمل، والاجتهاد، والهدايا، والميراث، وغير ذلك من أسباب الرزق، فعلى المسلم أن يطلب الرزق بأسبابه المباحة طلبًا معقولًا، فلا يبالغ في الطلب حتى تكون الدنيا أكبر همه، ولا يقصر في الطلب حتى يكون عاجزًا وعالة على الناس، وقد قال الرسول ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ**»(٢). ومعنى

(١) صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٩٥٢).
(٢) صححه الألباني في "صحيح ابن ماجه" (٢١٤٤).

(وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ): "أن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة، بغير كد ولا حرص، ولا تهافت على الحرام والشبهات" انتهى(١).

وقال النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»(٢)، فذكر الرسول ﷺ أن الله تعالى يرزق الناس كما يرزق الطير، غير أنه ﷺ ذكر أن الطير تعمل وتسعى في طلب الرزق فقال: (تَغْدُو...)، فكذلك الإنسان عليه أن يعمل ويطلب الرزق، وسوف يأتيه ما قدَّره الله له، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾ [الطلاق:٢-٣]، فإذا بذل الإنسان وسعه وطاقته، ولم يأته ما يكفيه من الرزق فالواجب عليه هنا أن يسلم للقَدَر، ويستمر في العمل، فإنه لا يدري متى يفتح الله تعالى له خزائنه.

والله تعالى له الحكمة في توسعة الرزق على من يشاء، أو تضييقه على من يشاء، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [الرعد:٢٦]، وقد رزقك الله تعالى من الميراث ومن مدخراتك ما تنفقه على نفسك، وهذا رزق طيب من الله قد وصل إليك، وقد تنفد تلك المدخرات والميراث وقد لا تنفد، وقد تزيد وقد تنقص، لا أحد يعلم ذلك إلا الله؛ لكن الذي نعلمه يقينًا أن كل إنسان سيأتيه

---

(١) "فيض القدير" (٢/ ٤٧١).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجه (٤١٦٤)، وصححه الألباني في "صحيح الترمذي".

رزقه الذي قدَّره الله تعالى، وأنه يجب عليه شرعًا أن يبذل الأسباب الملائمة لنيل رزقه بحسب وسعه وطاقته، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

هل الرزق يتبع الإنسان أينما كان؟

إن جميع ما يحصل في الكون إنما يحصل بقضاء الله وقدره، ومن ذلك الرزق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف:٣٢]، وفي حديث مسلم: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس». فكل شيء كتبه الله تعالى وقدره وسبق علمه به.

أخرج ابن ماجه، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم**». وقال ﷺ: «**إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته**». قال الحافظ في الفتح: أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة، وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود. والحديث صححه الألباني.

والإنسان مطالب بأن يسعى ويتكسب، وهو متعبد بذلك، وقد سئل النبي ﷺ عن أي الكسب أطيب؟ فقال: «**عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور**»[1]. وقال ﷺ: «**إن أطيب ما أكلتم من كسبكم**»[2].

ورغب ﷺ في الاستغناء عن الناس والقناعة وعدم توقان النفس إلى ما عند الناس، وذم ﷺ السؤال، فقال: «**لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه**»[3]، وقال ﷺ: «**من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله، فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل**»[4].

والخلاصة: أن الإنسان لن يجد إلا ما قدره الله له من رزق، سواء سعى في ذلك أو لم يسع، ولكنه متعبد بالسعي والتكسب بالطرق المشروعة، وليس معنى هذا أنه إذا لم يسع فلا بد أن يجد رزقًا، بل قد لا يجد في هذه الحالة رزقًا، ولكن ذلك هو المقدر له، ولو سعى ولم يكن مقدرًا له أن يرزق فإنه لن يجد شيئًا.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) رواه أحمد، والحاكم، وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي وقال فيه: حسن صحيح.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه الترمذي، وصححه الألباني في "صحيح الجامع".

مفاتيح الرزق الحلال
حسب ورودها في كتاب الله والسنة الصحيحة

أولًا: تقوى الله ﷻ.

ثانيًا: التوبة والاستغفار.

ثالثًا: بر الوالدين وصلة الرحم.

رابعًا: الإنفاق في سبيل الله.

خامسًا: الإحسان إلى الضعفاء.

سادسًا: استحضار القلب في العبادات.

سابعًا: شكر الله على النعم الموجودة.

ثامنًا: الزواج.

تاسعًا: تلاوة القرآن الكريم .

عاشرا: البسملة وذكر الله .

الحادي عشر: التبكير في طلب الرزق.

الثاني عشر: إقامة الصلاة.

الثالث عشر: التوكل على الله.

الرابع عشر: الهجرة في سبيل الله.

الخامس عشر: الحج والعمرة.

السادس عشر: طلب العلم.

دعاء

اللَّهُمَّ! اجْعَلْ عَيْشَنَا رَغَدًا، وَصَبَّ عَلَيْنَا الرِّزْقَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَنَا كَدًّا كَدًّا.

يَا رَزَّاقُ يَا كَرِيمُ يَا وَاسِعَ الْفَضْلِ، يَا ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أَغِثْ إِخْوَانَنَا الْمُسْتَضْعَفِينَ.

يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ! احْمِلْ حَافِيَهُمْ، وَاشْفِ مَرِيضَهُمْ، وَأُبْرِئْ جَرِيحَهُمْ، وَارْحَمْ مَيِّتَهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ فِي هَذَا الْبَرْدِ فِي الْبَلَاءِ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْتَ؛ فَاكْشِفْ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ.

يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ! عَجِّلْ الْفَرَجَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، آمِنَّا فِي الْأَوْطَانِ وَالدُّورِ، وَأَصْلِحِ الْأَئِمَّةِ وَوُلَاةِ الْأُمُورِ.

اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ لِبَلَدِنَا هَذَا الْأَمْنَ وَالْإِيمَانَ وَلِسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ! اجْعَلْهَا آمِنَةً بِشَرْعِكَ، عَامِلَةً بِأَمْرِكَ، قَائِمَةً بِذِكْرِكَ.

اللَّهُمَّ! اشْفِ مَرْضَانَا، وَارْحَمْ مَوْتَانَا، وَاجْمَعْ عَلَى الْحَقِّ كَلِمَتَنَا.

نَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِيمَا آتَانَا، وَأَنْ يُوَسِّعَ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَأَنْ يَقْضِيَ عَنَّا دُيُونَنَا.

المحتويات

مقدمة.. ٥
أسباب الرزق في القرآن والحديث النبوي.................... ٩
معنى اسم الله الرَّزاق ١٩
الفرق بين الرزّاق والرّازق.................................. ٣٦
أسباب السعة في الرزق ٤٥
معاني أسماء الله الحسنى ومقتضاها الدال على قضية الرزق ٥٣
اسم الله المعطي.. ٧٠
اسم الله الجواد... ٧٢
اسمي الله "الرحمن" "الرحيم" ٧٤
اسم الله الوهاب.. ٧٧
اسم الله الفتاح... ٧٩
اسم الله القيوم... ٨٥
أنواع الرزق وكيفية الحصول عليه.......................... ٨٧
الرزق من القدر ٩٠
كيف يُرزق الكافر وهو لا يسأل الله الرزق؟.................. ١٠١
قضية الرزق في الإسلام وكيف نفهمها ١٠٥

طاعات تجلب الرزق ١٢٢
الرزق ليس بالقوة العضلية ولا العلمية ولا بالشطارة والفهلوة ١٢٩
تأخر الرزق والقلق عليه ١٣١
مسألة الفقر والغنى ١٣٢
العيال والرزق ١٣٨
الرزق مادي ومعنوي ١٣٩
رزقُ العِلم والفقه والحِكمة ١٤١
الدعاء باسم الله الأعظم وبيان ذلك في النصوص النبوية وأقوال أهل العلم ١٤٦
أدعية لتحصيل الرزق والغنى وقضاء الدين ١٥٤
الرزق يجري وراك ١٥٨
مفاتيح الرزق الحلال حسب ورودها في كتاب الله والسنة الصحيحة ١٦٢
دعاء ١٦٤
المحتويات ١٦٥

www.alukah.net

شبكة الألوكة

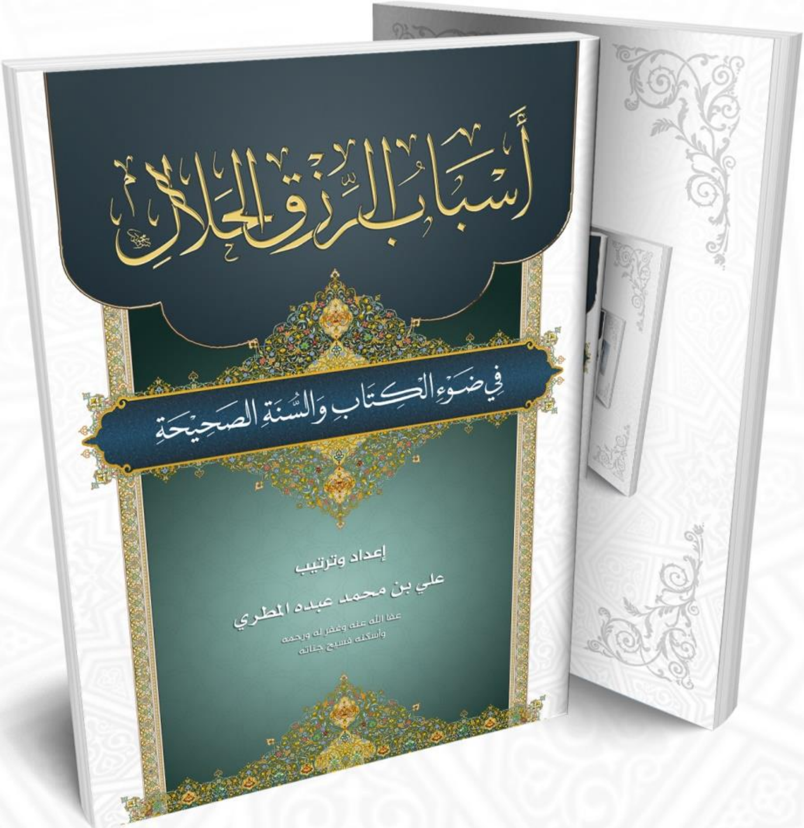

شبكة الألوكة - قسم الكتب